مجلة الدراسات الإفريقية ـ العدد ٢٤ (٢٠٠٢) : ١ - ٦٧

جامعة سنكرى
(فى تمبكتو) ودورها الحضارى والثقافى
فى القرن السادس عشر ١٤٩٢/١٥٩٠ م

دكتور ماهر عطية شعبان

مقدمة :

يرجع اهتمامى بدراسة جامعة سنكرى ودورها الحضارى والثقافى فى القرن السادس عشر١٤٩٢/ ١٥٩٠م إلى أن موضوعات التاريخ الحضارى والثقافى أصبحت تشغل فكر الباحثين الآن.

ولقد قمت بتقسيم موضوعى إلى.

مقدمة :

وتمهيد : استعرضت فيه الأهمية الحضارية لمدينة تمبكتو معقل جامعة سنكرى.

أولاً : نشأة جامعة سنكرى وأهميتها .

ثانياً : نظام التعليم وأهم العلوم التى ازدهرت فى جامعة سنكرى.

ثالثاً : علماء جامعة سنكرى وأثرهم الثقافى .

رابعاً : علاقات جامعة سنكرى بجامعات مصر والمغرب .

خامساً : أثر الغزو السعدى ١٥٩٠م على جامعة سنكرى.

سادساً : أثر علماء جامعة سنكرى على السعديين فى المغرب الأقصى.

هذا وقد أعتمدت على عدد من المصادر التى درست تاريخ هذه الجامعة

مدرس بقسم التاريخ - معهد البحوث والدراسات الأفريقية

ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر كل من .

كتاب مدينة تمبكتو لديبوا المؤرخ الفرنسى وعبد الرحمن السعدى تاريخ السودان ومحمود كعت تاريخ الفتاش - وكتاب أحمد بابا التمبكتى نيل الأبتهاج بالإضافة إلى بعض المصادر الأصلية مثل كتاب البكرى المغرب فى ذكر بلاد أفريقيا والمغرب وابن بطوطة تحفة النظار وابن الخطيب الإحاطة فى أخبار غرناطة . وكتاب الحسن بن الوزان وصف أفريقيا وغيرهما من المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية هذا بالإضافة إلى العديد من الدوريات والرسائل الجامعية .

تمهيد :

الأهمية الحضارية لمدينة تمبكتو معقل جامعة سنكرى :

اختلفت الآراء حول تاريخ تأسيس مدينة تمبكتو [١] - ولكن المرجح أن قبائل من المرابطين [٢]، هى التى أسستها فى القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى [٣].

وقد اختلف نطق أسمها، فبعض المراجع كتبها (طونيوكتو)، والبعض الأخر أطلق عليها اسم تنبكت، وهو الاسم الذى أطلقه المؤرخ المشهور عبدالرحمن بن عبد الله السعدى، ذكر أنها تعنى المدينة العريقة فى القدم

---

(١) ذكر السعدى أن تمبكتو تعنى فى لغة الطوارق العجرة والعجوز.

(٢) بدأت حركة المرابطين فى الصحراء جنوب المغرب الأقصى وقامت دولتهم هناك فى (٤٤٨هـ-١٠٥٦م) (٥٢٤هـ-١١٢٩م) واتخذوا عاصمة لهم فى مراكش منذ عام ٤٥٤هـ-١٠٦٢م أنظر البكرى : المغرب فى ذكر أفريقية والمغرب - بغداد ١٨٥٧ص ص١٦٧-١٦٨.

(٣) الحسن بن الوزان : و صف أفريقيا - ترجمة عبد الرحمن حميدة - الرياض (١٩٨٤). ص ٣٥٨.

(٤) عبد الرحمن السعدى : تاريخ السودان - (نشرة هوداس - باريس ١٨٩٨).

والحضارة [٤].

وقد خصص لها المستشرق الفرنسى ديبوا (Dubois F)[١] كتاباً هاما – ترجم للإنجليزية – وقد أعطى فيه، معلومات كاملة عن مدينة تمبكتو وعن أهميتها كمركز ثقافى للسودان الغربى وأهمية جامعة سنكرى .

وتقع مدنية تمبكتو فى مكان استراتيجى هام وفى مفترق عدة طرق تجارية فى منطقة الصحراء الغربية – مما أدى لأزدهارها ونموها السريع فتضاعف عدد سكانها وكثرت بها المساكن المشيدة من الطوب المحروق وتعددت فيها المساجد ومنها مسجد سنكرى ووفد عليها العلماء والمثقفون من مختلف البلاد العربية والإسلامية من فارس وسوس ومصر[٢]، فهى تحظى بموقعها الها عبر الطرق الصحراوية [٣]، كما تحظى بموقعها النهرى على بلاد النيجر – فهى إذا تتحكم فى الطرق البرية – والنهرية التى تفد إليها من مصر ومن طرابلس الغرب ومن المغرب.

وقد اشتهرت مدينة تمبكتو بتبر الذهب وتجارة الملح وكان بتمبكتو سوق كبير يمتليئ بالتجار والباعة من جميع الأجناس، كماوجدت بها كثير من أماكن

---

(١) زار ديبوا مدينة تمبكتو فى القرن التاسع عشر – وكانت قد فقدت الكثير من عظمتها فكتب عنها بأسلوب مؤثر وذكر أنها تعيش على مجدها السابق.

(2) Dubois. F: Timbucto. the mysterious (Translated by Dion White. London 1982) pp231-234.

(٣) الصحراء هى التى تلى بلاد المغرب جنوباً وتقع من المحيط الأطلسى غرباً حتى شاطىء البحر الأحمر شرقاً – وهذه الصحراء حديثة العمر من الناحية الجيولوجية – وقد لا تتجاوز ثمانين عاماً وكانت تغمرها البحيرات التى لم يبق منها بحيرة تشاد وتتجه فيها الأنهار فى مجموعتين واحدة تصب فى النيجر والثانية تجرى فى اتجاه الشرق وقد جرت العادة على أن يطلق على الشريط الشمالى للصحراء الكبرى الساحل أنظر الأدريسى : نزهة المشتاق جـ ١ ص ٢٢٥.

الصناعة لاسيما حياكة قماش القطن.

ومن دلائل الازدهار الإسلامى والثقافى فى تمبكتو كثرة كساجدها وجوامعها - ومن أشهر مساجدها مسجد سنكرى بالإضافة إلى مسجد جنجور الذى بنى من الحجارة التى جلبها العمال من الجبال وواضح تأثره بالفن المغربى (١).

والحقيقة إن تمبكتو أصبحت الحاضرة الثقافية للسودان الغربى وأصبحت من أهم المراكز الإسلامية فى العالم العربى بسبب الثورة الثقافية والدينية التى أسهم فيها المثقفون والمهندسون المغاربة وغيرهم فى القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادى - وقد أسهم أثرياء التجار بها بثرواتهم وبثقافتهم فى إرساء أسس الأزدهار الحضارى بهذه العاصمة الحضارية الهامة فى غرب أفريقيا فقد كان كثيرون من التجار الأثرياء يجمعون بين وظيفتى التجارة والتعليم (٢)،

وكان المسجد بالإضافة إلى وظيفته المدينة - المنتدى الذى يجتمع فيه العلماء والمثقفون للمناقشة واشتهر فى هذا المجال بالذات جامع وجامعة سنكرى فقد أصبح بمثابة جامعة علمية عظيمة تشع منه الثقافة الإسلامية، وإن كان لم يعرف من الذى أنشأ هذا الجامع - إلا أن المؤرخ عبد الرحمن السعدى ذكر أن سيدة من قبيلة أغلال أوقفت عليه مبلغ ضخما من المال لتجديده والمحافظة على مكانته الدينية والعلمية.

ويشير الرحالة رينى كايبه Caillie - Rene الذى قام برحلته إلى مدينة تمبكتو فى الفترة من ١٨٢٤ - ١٨٢٩م إلى أن المسجد كان قائماً ويؤدى

---

(١) الحسن الوزان : مرجع سابق ص ٥٤٠.

(٢) حسن أحمد محمود، دكتور : الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا (القاهرة ١٩٦٢ - ص ٥٧).

(٣) عبد العزيز رائد العبيرى : مراكز الحضارة فى السودان الغربى مجلة الدراسات الأفريقية - المركز الإسلامى الأفريقى - الخرطوم العدد الخامس ١٩٨٩ ص ٧١.

وظيفته الدينية والعلمية حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى[٣]. وأشار نفس الرحالة أيضاً إلى مسجد «سيدى يحيى» وهو من أهم مساجد تمبكتو التى اشتهرت بضخامة عمارتها والتى لعبت دوراً دينياً وحضارياً وثقافياً هاما فى تاريخ هذه البلاد[١].

وإذا كانت مساجد وجوامع تمبكتو قد اشتهرت بضخامتها، وبهندستها المعمارية التى ظهرت فيها بوضوح تأثيرات الفن المعمارى المغربى، والأندلسى - فإن قصور تمبكتو أيضا برزت فيها هذه التأثيرات المعمارية - وقد أشار الرحالة إلى ما اشتهرت به قصور الحكام والتجار من الروعة ومن الزخارف والتحف البديعة [٢].

ولقد احتلت تمبكتو مكانة علمية كبيرة لما أتاها من كبار العلماء الصنهاجية وغيرهم ولا سيما فى عهد اسكيا محمد (٨٩٩- ٩٣٥هـ - ١٤٩٣ - ١٥٢٨م) حيث عرفت تمبكتو فى فترة حكمة كل المعارف التى توصل إليها العالم الإسلامى عن طريق العلماء الذين اتصل بهم فى المغرب وفى مصر وعلماء بلده الذين لاقوا منه كل تقدير وعون فتيسرت للبلاد فى عهده سبل المعرفة، سواء عن طريق الكتب التى كانت ترد إلى أسواقها أو عن طريق علمائهم أو تجارهم الذين يدرسون ويعملون ورجع الفضل لكل هؤلاء فى ماآلت إليه مكانة تمبكتو العلمية والثقافية والحضارية [٣]، أو كما قال المؤرخ محمود كعت (أصبحت لا نظير لها فى البلدان من بلاد المغرب إلى بلاد السودان مرونة

---

(1) Caillie. Rene: Travels through central Africa to Timbuctoo. and across the great Desert to Morocco (1824 - 1829) 2 Vols.

(2) Dubois. F. OP Cit. P226.

(٣) عبد القادر زبادية : دكتور : مملكة صنغاى فى عهد الأسقيين الوطنية للنشر - الجزائر - (د -ت) ص ١٠٠.

وحرية، وتعففا وصيانة، ورأفة، ورحمة المساكين والغرباء وتلطفا بطلبة العلم وإعانتهم) وقد احتلت مكانتها العلمية بفضل علماء جامعة سنكرى الذى تفوق على غيره من مساجد ومعاهد السودان الغربى، حتى أصبحت مكانته العلمية تضاهى جامع القروين بفاس والقيروان والزيتونة بتونس، إذ كان بمثابة، جامعة إسلامية، أفريقية، كبرى فى غرب أفريقيا، لقد كانت مدينة تمبكتو حاضرة لعلماء غرب أفريقيا انتقل إشعاعها العلمى إلى عواصم ومدن سودانية أخرى[1].

وقد أصبحت مدينة تمبكتو مأوى العلماء والعابدين وملتقى الأولياء والزاهدين، وفيما يتعلق بتعداد السكان فى تمبكتو - فقد اختلفت الأرقام التى أوردها الرحالة - لكن لدينا إحصاء رسمى تم فى عهد (اسيكا محمد) وقد قدر تعداد السكان فى ذلك الوقت بما يتجاوز ٢٠ ألف نسمة[2].

وقد ازدهرت تجارة الكتب والمخطوطات فى مدينة تمبكتو - وأشار بعض الرحالة العرب إلى وجود العديد من المخطوطات النادرة ببعض مكاتبها وفى جامعة سنكرى بالذات، كما وجد فيها نساخ متخصصون فى نسخ هذه الأصول الفريدة - هذا بالإضافة إلى خزانة الكتب العامة التى كان يستعين بها أهل العلم والأدب فى بحوثهم [3].

لقد لعبت مدينة تمبكتو دورا هاما وخطيرا فى نشر الإسلام وكذلك اللغة العربية لغة القرآن الكريم وحرص الكثيرون على تعلمها خاصة بعد أن أجمع

---

(١)السيد أحمد الباز : الحياة العلمية والثقافية فى بلاد السودان الغربى - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٩٢ - ص ١٤٦.

(٢) محمود كعت : تاريخ الفتاش فى أخبار البلدان والجيوش و أكابر الناس. (نشرة هوداس - ودولاقوس - (باريس ١٩١٢) - ص١٤٦).

(٣) عبد الرحمن زكى : الإسلام والمسلمون فى غرب أفريقيا القاهرة ١٩٦٥ - ص ٥١ . ٥٢.

أغلب أئمة المسلمين بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم، وعدم جواز قراءته بغير العربية.

لقد شجع حكام تمبكتو العلماء على الإقامة بها وحرصت المراكز الإسلامية الكبرى مثل القرويين فى فاس، والأزهر فى مصر والزيتونة فى تونس على إرسال مبعوثيها إلى جامعة سنكرى وغيرها من حواضر غرب أفريقيا للقيام بواجبهم نحو نشر الدين الإسلامى والثقافة الإسلامية والعربية فى هذه البلاد(١).

ولقد اتسعت رقعة تمبكتو العلمية والثقافية، بفضل دور جامعة سنكرى وزاد شأن العديد من المدن الآخرى مثل مدينة كانو وجينى فى غرب أفريقيا(٢).

ولقد وصفها المؤرخ عبد الرحمن السعدى الذى نشأ وتربى وترعرع على أرض مدينة تمبكتو منذ نعومة أظافره فى كلمات موجزة تعبر تعبيرا صادقا عن تعلقه بها فذكر أنها بلدة مباركة لم تعرف الوثنية أو الشرك ولم يسجد على أرضها لغير الله - أى أنها مدينة نشأت نشأة إسلامية وكانت ملتقى للعلماء والزهاد والصالحين ومحط أنظار الجميع من التجار والمثقفين من جميع أنحاء بلاد السودان والمغرب ومصر(٣).

واتفق كل من المؤرخين عبد الرحمن السعدى فى تاريخ السودان - وكذلك الفتاش لمحمود كعت، ونيل الإبتهاج لأحمد بابا التمبكتى، وتذكرة النسيان فى تاريخ ملوك السودان لابن جرو (المجهول) على إطلاق اسم تنبكت عليها - ألا أن ابن بطوطة نطقها بضم التاء وسكون النون وضم الباء وسكون الكاف وضم

(١) عبد ال& الرازق، دكتور : أضواء على الطرق الصوفية، فى غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٩٠ - ص ١٩٤.

(٢) عنايات الطحاوى، دكتورة : أفريقيا الإسلامية القاهرة ١٩٧٠ ص ١٨٩.

(٣) محمد أنور أبو علم : دولة سنغى الإسلامية - وتطورها الاقتصادى والاجتماعى والحضارى (١٤٩٣ - ١٥٩٤) - رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية - القاهرة ١٩٧٧ ص ١٥٧.

التاء الثانية بعدها وأو فنطقها تنبكتو، وهى عند بعض المستشرقين تمبكتو (بالتاء)، فعلى سبيل المثال كتبها هكذا (Timbutctoo) كل من أرنولد، وفيج، وديبوا، وبارت، وميز، وحسن إبراهيم حسن وغيرهم بالإضافة إلى دائرة المعارف الإسلامية.

أما المراجع السودانية فقد درجت على كتابتها بإسم تنبكت كما جاء فى تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدى وكذلك جميع مؤرخيها.

لقد أقام أهل تمبكتو مسجدا جامعا كبيرا وهو الذى أصبح فيما بعد جامعة سنكرى[1].

ولقد نشأت مدينة تمبكتو فى هذا الجو الدينى والروحى فأصبحت محط الأنظار من كل حدب وصوب خاصة العاكفين على الدين ونشر الثقافة واللغة العربية، ووجد سودانيو غرب أفريقيا فى تمبكتو ضالتهم المنشودة أو المدينة الفاضلة فأخذوا يتوافدون عليها حيث وجدوا المساواة فى ظل الدين الحنيف فتوحدت القبائل والجماعات وساد العدل والسلام جو المعاملات فى المدينة.

وقد تأثر أهلها بما تعلموه من ثقافة دينية ولغة عربية سواء من الملثمين أو (الطوارق) أو المرابطين منذ نشأة المدينة فى القرن الحادى عشر[2].

ولا شك أن مدينة تمبكتو قد وصلت إلى مرتبة عظيمة الشأن وزاد من قيمتها وأهميتها جامعة سنكرى موضع دراستنا.

هذا عن الأهمية الحضارية والثقافية، لمدينة تمبكتو ذات الأثر الهام والخطير فى تاريخ غرب أفريقيا فى القرن السادس عشر - فلقد نشأت تمبكتو فى هذا الجو العادل دينيا وانعكس ذلك بالتالى على أهميتها الحضارية

(1) Dubois. F: OP. cit P.P.231 - 234.

(٢) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٧٨، ١٨١ وكذلك عبد الرحمن السعدى مرجع سابق ص ٢١.

والثقافية وأصبحت مدينة تمبكتو قلعة حضارية هامة فى الوقت الذى كان فيه العالم الأوربى يعانى الانقسامات الدينية والحروب المتواصلة.

ولهذا كان لابد وأن نشير إلى هذه الأهمية الحضارية للمنطقة التى نشأت فيها جامعة سنكرى فى غرب أفريقيا وكان لابد وأن ننتقل إلى الجزئية الثانية، فى بحثنا هذا حول نشأة جامعة سنكرى ومسجدها الكبير أحد معاقل الدين الإسلامى واللغة العربية فى غرب أفريقيا.

أولاً : نشأة جامعة سنكرى وأهميتها:

كانت جامعة سنكرى منتدى يجتمع فيه العلماء والتجار لمناقشة أمور الدين الحنيف وشرح ما صعب على العامة من أمور الدين وإلقاء الدروس عليهم واشتهرت جامعة سنكرى كما أطلق عليها أهل تمبكتو بأنها الجامعة الأم فى غرب أفريقيا. وقد فاقت شهرة الجامعة شهرة جامعة القرويين فى فاس، والزيتونة فى تونس وأصبحت جامعة سنكرى ملتقى العلم والعلماء تشع منها الثقافة الإسلامية فى غرب أفريقيا.

وهناك أقوال كثيرة متواترة عن بناء هذا المسجد والجامعة فمن قائل أن الجامع شيد فى عام ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م وقد أصبح هذا الجامع مقرا لجامعة سنكرى الشهيرة، وجدد القاضى العاقب بناء المحراب به[١].

وبعض الأقاويل تشير إلى أن القاضى العاقب شرع فى بناء المسجد عام ٩٨٩هـ، وقد بناه على نفس مساحة الكعبة المشرفة كما بنى مسجد سوق تمبكتو[٢].

---

(١)عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ص ١٥٣.

(٢) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٢٢.

واشتهر جامع سنكرى - المسجد الكبير لمدينة تمبكتو بتعدد أعماله التى تقدم فروعا كثيرة من الحركة الفكرية والدينية التى حمل شعلتها ذلك الجمع الكبير من العلماء والفقهاء والذى ترتب عليه قيام تلك النهضة العلمية والثقافية فى جميع أوجه الحياة فى السودان الغربى خاصة فى مدينة تمبكتو(١).

وأصبح جامع سنكرى يماثل فى مكانته العظيمة الجامع الأزهر فى مصدر وجامع القرويين فى المغرب - لما كانت تدرس فيه من علوم دينية عظيمة وما يعقد فيه من حلقات دينية مزدهرة ولما كانت فيه من كتب حديثة وفقه ومنطق ولغة ونحو بجانب الكثير من أمهات الكتب فى فروع وعلوم المعرفة وأمور الدين كما تشبه بالجامع الأزهر فى مصر بثرائه ومكانته العلمية فى مجالات وأمور كثيرة(٢).

ويقول السعدى إن جامعة سنكرى ظلت قائمة إلى عام ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م عندما شرع اسكى الحاج فى إعادة وتجديد بناء مسجد وجامعة سنكرى على غرار ومقاييس الكعبة المشرفة وكان له ما أراد وما نقصت عليه بشىء على يد القاضى الفقيه العاقب بن القاضى محمود بن عمر أعظم قضاة تمبكتو فى ذلك الوقت.

وتنافس الموسرون والعلماء والعاملون للخير وحب الدين على بناية الجامعة وترميمها ولمع مسجد وجامعة سنكرى فى الشمال الشرقى من مدينة تمبكتو كجامعة عالية الشأن لما يلقى فيها من محاضرات عن العلوم الإسلامية والفكرة

---

(١) حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص ٢٧٢.

(٢) شوقى الجمل : المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث القاهرة ١٩٧٧ ص ٥٥.

(٣) أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامية والحضارة الإسلامية - الجزء السادس القاهرة ١٩٧٢ ص ٢١٣.

الإسلامى، وأصبحت تلك الدراسات يؤمها الطلاب فى غرب أفريقيا وشمالها، وقد تطرق إلى الأذهان ما كان من نشاط علمى وثقافة عالية لعلمائها(٣)، وكانت جامعة سنكرى هى أهم مستقر فكرى فى غرب أفريقيا لما وجد فيها من وعى دينى وعلم غزير وثقافة واسعة على يد فئه العلماء الذين كان لهم أثر كبير على الحياة الثقافية فى مدينة تمبكتو.

وأصبحت جامعة سنكرى مزارا للمشاهير من الرحالة محبى العلم والثقافة والمغامرات وقد شاهدوها وهى فى أوج مجدها وازدهارها ووصفها بدقة وأمانة فى القرن السادس عشر قرن العلم والثقافة(١).

وقد ذكر المؤرخ الفرنسى ديبوا إن القرن السادس عشر كان أزهى عصور تمبكتو بصفة عامة - وجامعة سنكرى بصفة خاصة وصلت الجامعة فيه إلى أوج عظمتها ومجدها الأدبى والعلمى وأصبحت حاضرة الثقافة واتصلت بمصر وكان يؤمها العلماء والكثيرون من طلاب العالم العربى(٢).

ويضيف ديبوا فى كتاباته بأنه من المبالغ فيه القول بأن جامعة سنكرى لم تكن مجرد المركز الفكرى العظيم للسودان الغربى فحسب بل كانت من أعظم المراكز العلمية الإسلامية فى العالم الإسلامى فى ذلك الوقت، وجامعة سنكرى أيضا تعد الأخت الصغرى لجامعات الأزهر وقرطبة وفاس ودمشق، وبفضل جامعة سنكرى أنتشر الدين الإسلامى والفلسفة الإسلامية والقانون والآدب وفقه اللغة وكل العلوم العصرية فى ذلك الوقت انتشرت فى جامعة سنكرى وخرجت منها إلى الأقطار الزنجية حتى أن ديبوا يضيف أن الغزو السعدى لمدينة تمبكتو

---

(١) ابن بطوطة : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأقطار ط القاهرة ١٩٨٢ ص ٤٥٠.

(٢) عبد الرحمن زكى، دكتور : مرجع سابق ص ١٤٨.

(3) Dubois. F. op. cit P. 310.

Dubois. F. op. cit P. 370.

والقبض على علمائها وسحبهم كان سببا فى انهيار جامعة سنكرى وكان ذلك مأساة الحياة العلمية والأدبية فى هذه المدينة(٣).

ويختتم ديبو كتابه بقوله إن تمبكتو أصبحت مع الغزو الفرنسى فى القرن العشرين مركزا للحضارة الغربية والعلوم كانت من قبل مركزا للثقافة الإسلامية، ومرة ثانية امتدت شهرة علمائها من شواطيئ بحيرة تشاد إلى جبال كونج وصارت مرة ثانية ملكة السودان بثرواتها وعلومها وفيما يؤكد عظمتها الدائمة أن موقعها الجغرافى على أعتاب السودان بين النيجر الشرقى والغربى وهما ذراعان يحتضنان كل أفريقيا الغربية أضاف لقيمتها العلمية الكثير، وعلى أية حال كان النشاط الثقافى فى تلك الجامعة الإسلامية يظهر مدى نشاط علماء هذه الجامعة ومقدار الرقى الذى وصلت إليه مدارسها والسمعة الطيبة الواسعة التى خصت بها فى داخل بلاد السودان الغربى والأوسط وحتى السودان الشرقى وكيف أن ثقافة هذه الجامعة كانت ثقافية عالمية الطبع.

ومن هنا يمكن القول إن العصر الذهبى لهذه الجامعة كان فى القرن السادس عشر الميلادى حينما كانت تلك الجامعة زهرتها المانعة وحاضرتها العلمية النشطة ومنارة العلم والعرفان ومركز الدعوة الإسلامية بل هى الجامعة التى أكسبت مدينة تمبكتو شهرة واسعة فى بلاد العالم الإسلامى، وهى الجامعة التى قدر لها أن تكون أهم المراكز الإسلامية فى قلب أفريقيا.

وكان من الطبيعى أن يظهر بها طائفة من كبار العلماء والمؤرخين يدونون أحداث البلاد ويصفون المجتمع السودانى فى مؤلفاتهم.

ومن الذين قاموا بالتدريس فى الجامعة من العلماء الأفارقة الشيخ عبد الرحمن السعدى، وأحمد باب التمتكتى، ومحمود كعت والعديد من العلماء

---

(١) عبد الفتاح مقلد الغنيمى، دكتور : حركة المد الإسلامى فى غرب أفريقيا القاهرة ١٩٨٥ ص ٢١٤ - ٢١٥.

الذين شـــهـــد لهم بالعلم الواسع والإطلاع الضليع فى فنون وآداب العلوم الإسلامية[1].

ومن هنا فإن تلك الجامعة نمت بها حضارة إسلامية جيدة لاتقل فى صورتها عن الحضارة الأوربية. وقد بلغت تلك الجامعة الإسلامية أوج شهرتها فى عهد أسرة الأساكى التى حكمت من ٨٩٩ - ٩٩٩هـ ١٣٩٣ - ١٥٩٧م حيث ارتحل إليها العلماء ورجال الدين من كل فج عميق واتسعت ميادين العلم والثقافة بها وازدادت اتصالتها عبر الصحراء الكبرى شمالا وعلى طول منطقة السفانا جنوبا عبر نهر النيجر وشرقا حتى بلاد كردفان ودار فور بالسودان الشرقى[1].

وقد عاش العلماء بها آمنين. والشىء الغريب أن الكتب والمؤلفات التى ضمتها مكتبات جامعة سنكرى قد فقدت أثناء الغزو السعدى لتمبكتو عام ١٥٩٠م ولم يعثر عليها بعد.

وقد قصد جامعة سنكرى الكثير من العلماء وتحلق حولهم العديد من طلاب العلم بعد أن اجتمع فيها العلماء المصريون والحجازيون والمغاربة والأندلسيون ووفد عليها الناس من كافة أرجاء غرب القارة بل من السودان الشرقى لتلقى العلوم والآداب الإسلامية.

ومن هنا فإنه يمكن القول بحق إن شأن جامعة سنكرى قد استمر فى العاظم طيلة القرنيين الرابع عشر والخامس عشر الميلادى، وكانت الجامعة هى جامعة الله التى كانت تمتلئ بالعلماء والتلاميذ وكان نورها لا يقف عند حدودها وإنما يتعدى

---

(١) محمد عبد الرحمن سوالمين : تنبكت جوهرة من الرمال - بيروت ١٩٨٦ ص ٣٨، ٤٠.

(٢) أحمد عابدين : الحواضر الإسلامية فى غرب أفريقيا فى القرنين ١٦، ١٧ تاريخها السياسى والحضارى والاقتصادى - رسالة دكتوراه غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ١٩٨٩ ص ٢١٦.

ذلك إلى كافة أفريقيا الغربية ورغم ظهور القهر المراكشى فإن الجلال كان لازال يحيطها[٢].

وقد ارتبط تاريخ الحضارة والثقافة الإسلامية فى أفريقيا بتاريخ تلك المدينة وجامعتها التى بدأت يوم ولدت المدينة واشتد ساعدها باتساع أفق تلك الجامعة وتطورها[١].

لقد كانت جامعة سنكرى بحق مركز الحياة الثقافية، وقلب الحركة الفكرية النابض وفد إليها الناس من كافة بقاع غرب أفريقيا من السنغال إلى النيجر ومن إمارات الهوسا وكانم ومالى والسودان، كل تلك الطوائف كانت تحج إلى تلك الجامعة، وقل أن نجد كتاب يتعلق بغرب أفريقيا فى ذلك الزمن لم يؤلف فى مدينة تمبكتو أو فقيها أو عالما لم يتعلم فيها أو يقيم فيها، لقد تبوأت تلك الجامعة مكان الصدارة فى عالم الثقافة والحضارة والفكر والدين فى بلاد السودان وبلغت شأنا عظيما فى عهد الاسكيا محمد الكبير مؤسس أسرة الأساكى الذى أضفى على العلم والعلماء بها كثيرا من الرعاية.

وقد تخرج من جامعة سنكرى علماء فضلاء ومؤرخون كان لهم الفضل الكبير فى نشر الحضارة الإسلامية، فى شتى أنحاء القارة الأفريقية، ولقد ظل حكام هذا البيت من أسرة الأساكى يشجعون العلم ويرعون الأدب ويمهدون الطريق للرقى الثقافى ويعملون على رقى المدينة ويبذلون العطاء اطلاب العلم والعلماء.

---

(١) عبد الفتاح مقلد الغنيمى : مرجع سابق ص ٢١٧.

ومن هنا فإن مدينة تمبكتو حاضرة تلك الجامعة استطاعت أن تتبوأ مكان الصدارة فى العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة بين المراكز الإسلامية العالمية.

وكانت مكتبة جامعة سنكرى تحتوى على مجموعة نادرة من المخطوطات العربية القيمة التى تعد من أكبر المخطوطات الخطية فى العالم ولقد نهض التعليم الجامعى بها بخطوات واسعة حيث أصبحت قبلة الطلبة الأفارقة فى السودان الغربى وكانت العلوم التى تدرس فيها الفقه المالكى واللغة العربية والبلاغة والنحو والصرف والعروض والمنطق والتاريخ والجغرافيا والتفسير والحديث(١).

ولا نبالغ إذ قلنا إن مدينة تمبكتو أصبحت صورة مصغرة لحضارة مصر بفضل تلك الصلات القوية بين مصر وصنغاى(٢).

لقد استطاع الإسلام فى تلك الجامعة أن يقدم أدبا عربيا أفريقيا وأن يجعل صنغاى إمبراطورية محاطة برقعة واسعة من النفوذ الإسلامى الذى انتشر فى تلك الأقاليم وأن يجعلها تسير على النهج الإسلامى، وقد أدى ذلك إلى ظهور طبقة متوسطة مثقفة ومتعلمة(٣)، وقد بدأت تظهر فى مجتمع غرب أفريقيا أعداد غفيرة من المتعلمين والدارسين الذين درسوا فى جامعات تمبكتو ومنها بالأخص جامعة سنكرى.

---

(١) أحمد إبراهيم دياب : علماء بلاد السودان الغربى فى القرنين ١٦، ١٧ ومساهمتهم، من أعمال أبحاث ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم فى الحضارة الإسلامية الخرطوم ٢٩٨٣ ص ٢٨.

(٢) هناك جزء كامل عن صلات جامعة سنكرى بمصر وشمال أفريقيا.

(٣) عبد الفتاح مقلد الغنيمى : دكتور : مرجع سابق ص ٢١٧.

وقام علماء صنغاى بتدوين العديد من اللغات بالأبجدية العربية التى كتبت بلغة عربية على أسلوب الخط المغربى، وقد ظهرت مخطوطات كثيرة بهاتين اللغتين (الفولانية - والهوسا) مكتوبة بأحرف عربية.

وقد حاضر فى جامعة سنكرى وغيرها من المعاهد العلمية العليا مشاهير الأساتذة الذين كانوا يأخذون معهم تلاميذهم أينما رحلوا وخاصة عندما كانوا يذهبون لتأدية فريضة الحج وعند العودة فإنهم يعقدون حلقات العلم فى المكتبة.

وتلقى أبناء السلاطن تعاليهم فى جامعة سنكرى وهناك كانوا يقيمون العلاقات ويتصلون بالدراسيين الذين يدرسون اللغة العربية وأدابها وعلومها كالنحو والعروض والبلاغة وفقه اللغة[1].

وقد برز فى تلك الجامعة طائفة من العلماء وصلوا إلى مرتبة الأستاذية والإمامة، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر القاضى عبد الرحمن بن أبى بكر الذى تولى القضاء فى أواخر دولة مالى، والشيخ عمر الساكن الذى تولى القضاء فى عهد الاسكيا محمد الكبير، وأبو عبد الله بن محمد بن عثمان، وأبى جعفر عمر بن محمد وغيرهم الكثير من العلماء والفقهاء ورجال القضاء والذين اسهموا بدور حضارى فى إثراء الحركة الثقافية[2].

ولم تكن الدراسة فى جامعة سنكرى فى عهد ازدهارها زمن أسرة الأساكى محدودة بزمن إنما كانت رهنا بفراغ الطالب من قراءة عدد معلوم من كتب الفقه والحديث والنحو والبلاغة والمنطق وعلوم اللغة العربية وكان يدرس بجامعة سنكرى كتب القاضى عياض والصحيحين وعلم الحديث والسير، وتحفة الأحكام

---

(١) محمد جمال الدين سيد : انتشار الإسلام فى غرب أفريقيا - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الملك عبد العزيز الرياض ١٣٩٩ هـ ص ٦٣.

(٢) عبد الفتاح مقلد : مرجع سابق ص ٢١٩ .

أى أن جامعة سنكرى كانت تمثل جواز المرور للمثقفين والعلماء والفقهاء بإعتبارها المركز العلمى والحضارى فى غرب أفريقيا.

لقد امتلأت مدينة تمبكتو بالعلماء والفقهاء والأئمة الذين كانوا ينعمون برواتب شخصية ويعاملون باحترام وتعظيم، وكانت هناك شدة طلب علي الكتب لدرجة أن اسكيا داود أتخذ له خزانة للكتب وكان له نساخ ينسخون له الكتب وربما كان يهدي العلماء بعض تلك النسخ[1].

هذه كانت نشأة جامعة سنكري في مدينة تمبكتو، وسوف انتقل لمناقشة دور اسكيا محمد ٨٩٩-٩٣٥هـ / ١٤٩٣-١٥٢٨م في نهضة جامعة سنكري ثم أهم العلوم التي درست في هذه الجامعة طوال القرن السادس عشر الميلادي.

ثانيا : نظام التعليم وأهم العلوم التى ازدهرت في جامعة سنكرى:

يشير أحد المؤرخين في مدينة تمبكتو عن نظام التعليم فيها وعن الكتب التى كان يدرسها الطلاب فى جامعة سنكرى ويقوم العلماء والفقهاء والشيوخ بتدريسها لهم وأهمها القرآن الكريم، وكتب الحديث والنحو واللغة العربية وأدابها والتهذيب والسير والتاريخ، والفقه والأدب والمنطق والبلاغة وكل الأساليب العلمية وتحسين الخط وفنه والفلك وصحيح البخاري وصحيح مسلم[2]، وكانت هناك كتب أخرى تدرس ولها أهميتها وقد درسها وتعلمها العلماء والفقهاء وأخذوها من علماء الأزهر الشريف في مصر أو فى جامعة القيروان وجامعة الزيتونة فى كل من تونس والمغرب وكلها كتب أثرت وأفادت المكتبة الثقافية فى سنكرى.

---

(١) وداد نصر محمد السيد : مدينة تنبكت منذ نشأتها حتي دخول التعديين رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ١٩٨٦ ص ١٧٧، ١٧٨.

(2) Trimingham: J.S. Islam in west Africa. London 1970 P.P. 31. 98.

ولم تقتصر تلك الكتب علي الطلاب الصغار فقط بل امتدت الأبحاث العلمية إلي الفقهاء والعلماء أنفسهم عندما كانوا يأخذون عمن هم أكبر سنا وعلما وأجل شأنا ومكانه علمية، وقد كانوا لا يألون في ذلك بذل المال والوقت الذي يفنونه في حصيل العلم ودراسته[1] وكان التعليم فى تمبكتو عامة يبدأ عندما يبلغ الطفل سن السابعة، فقد كان والده يأخذه إلي المعلم ليتعلم مباديء القراءة والكتابة باللغة العربية وليحفظ القرآن وأصول الصلاة وذلك علي اللوح الذي يمسكه ويعطيه له المعلم ليتلقي الصبي عليه الكتابة وتحسين الخط ويلقنه الدروس التي غالبا ما تنتهي بفهم وحفظ الصبى، عموما كان حفظ القرآن الكريم يتم في سن مبكر في المجتمعات الإسلامية[2].

ويتولي التدريس في المرحلة الابتدائية معلمو الكتاتيب التي انتشرت في المدن والقري علي السواء[3].

وفي سن العاشرة لا يمكن أن يترك الصبي الصلاة أبدا، وعند تركه لها أو عدم مواظبته عليها في أوقاتها فإنه يعاقب بالضرب أو القيد إذا ظهر منه تقصير فيها أو في حفظ القرآن[4].

وبعد تلك المرحلة الإبتدائية ينتقل الطالب إلي دراسة الكتب التي تحتوي المواد بتوسع وتفصيلات ومناقشة المسائل الكبيرة والمؤلفات التي عرفها المسلمون في ذلك الوقت[5].

---

(١) عبد الرحمن السعدي : مرجرع سابق ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) ابن بطوطة : مرجع سابق ص ٤٥٠.

(٣) محمد أنور أبو علم : مرجع سابق ص ٤٧.

(٤) ابن بطوطة : مرجع سابق ص ٤٥٠.

(٥) محمد المغربي : بداية الحكم المغربي في السودان الغربي . العراق ١٩٨٢ ص ٥٥٤.

وكان الطلاب يقبلون علي العلم وينهلون من أمهات الكتب، وكان الفقهاء والعلماء الذين يلقون الدروس علي الطلاب يتحلون بالفضائل والأخلاق الحميدة - وكانوا يقدمون العون لتلاميذهم[1].

وقد توافد علي غرب أفريقيا عدد كبير من العلماء ورجال الدين من مختلف الأقطار الإسلامية للتدريس في مدارسها وجامعة سنكري إحساسا منهم بواجبهم نحو إخوانهم في هذه البلاد وأسهم هؤلاء في نشر الثقافة الإسلامية والعربية بها.

وقد تشبه كثيرون من حكام غرب أفريقيا المسلمين بالحكام المسلمين في باقي جهات العالم الإسلامي فأجزلوا العطاء لرجال العلم والأدب والدين والوافدين من المغرب وغيره من الأقطار الإسلامية للإسهام في النهضة الدينية والثقافية في هذه البلاد كما استقدموا المهندسين المعماريين من فاس وغيرها لبناء القصور والمساجد والمدارس[2]. وقد اشتهر عن السلطان اسكيا محمد حبه للعلم والعلماء فقد استقدم الكثيرين منهم، ورحب بهم وأغدق عليهم من المال والثياب وأقام كثيرون منهم في تمبكتو فكان وجود هؤلاء المثقفين العرب المسلمين نواه لنهضة ثقافية شملت البلاد في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين.

وأصبحت اللغة العربية بفضلهم لغة البلاد الرسمية - وحين أدي اسكيا محمد فريضة الحج كان بصحبته المؤرخ (محمود كعت) وقد مر بمصر وتعرف علي العالم المصري جلال الدين السيوطي[3] وكان من أهم رجال العلم في أيامة الفقيه (عبد الكريم بن محمد المغيلي) الذي عاش فترة غير قصيرة في تمبكتو[4].

---

(١) أحمد بابا التمبكتي : نيل الابتهاة بتطريز الديباج : القاهرة ١٣٥١هـ ص ١٨٦.

(٢) نعيم قداح : أفريقيا الغربية في ظل الإسلام (دمشق ١٩٦٠) ص ١٤٦.

(٣) سيرد ذكر العالم الجليل جلال الدين السيوطي في العلاقات بين جامعة سنكري والأزهر الشريف مثبت بمخطوطة.

(٤) شوقي الجمل : تمبكتو كمركز ثقافي وعلمي - بحث ألقى في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب - (القاهرة ٢٠٠١م) ص ١٨.

علي أية حال حين يصل الطالب إلي المرحلة العالية من التعليم كان يلتحق بجامعة سنكري - وكانت الدراسة فيها غير محددة بوقت معين أو فصل أو سنة دراسية معينة بل كانت تتوقف علي استيعاب الطالب لعدد من الكتب - ويقول السعدي إن بعض العلماء كانوا يذهبون إلي المساجد في منتصف الليل ويبدءون في الدرس الذي يستمر حتي صلاة الفجر - بينما التلاميذ يكتبون دروسهم حتي علي ضوء مصابيح الزيت، ثم يعودون للدراسة حتي الظهر، وبعد الراحة يعاودون الدرس من حوالي الساعة الواحدة حتي الساعة الرابعة بعد العصر(١).

ولقد تعددت العلوم التي درست في جامعة سنكري الشهيرة فإلي جانب العلوم القرآنية والأدبية كانت هناك الفلسفة والطب ونبغ فيها الكثيرون وتم ذلك كله بسهولة ويسر دون تشديد أو تعقيد وازدهرت العلوم التي شملت جميع أمور الحياة الدنيا بجانب الدين - وقد درست في جامعة سنكري كتب الموطأ والألفية لأبن مالك وصحيح البخاري وصحيح مسلم والنسائي والترمزي وأبن ماجة - وأبا داود والجذرية في العروض ومختصر خليل وأبو القاسم وكتب المغيلي، وتحفة الحكام والعباد والخزرجية والمدونة، وكان الفقهاء في جامعة سنكري يضيفون القوانين حسب المذهب المالكي، كما درست بجانب تلك العلوم الدينية علوم أخري مهمة كالهندسة المعمارية.

لقد اتخذ العلماء والفقهاء والشيوخ القرآن الكريم أساسا للعلم وازدهرت العلوم الدينية والفكرية في جامعة سنكري وارتحل علماؤها إلي مصر وفاس للاستفادة والمشاركة في الأبحاث والآراء الفكرية وترتب علي ذلك أن خرج

---

(١) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ص ٣٢١.

الفقهاء والعلماء من جامعة سنكري إلي القري والصحراء والبلاد المجاورة لينشروا أثر الثقافة الإسلامية واللغة العربية - كما لعب علماء وفقهاء جامعة سنكري دورا كبيرا في نشر الطرق الصوفية التي انتشرت في غرب أفريقيا ومن تلك الطرق الطريقة القادرية التي تعتبر أقدم الطرق منذ أن أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ولد بجيلان ببغداد ٤٧٠ - ١٠٧٧م وتوفي ٥٦٢ هو /١١٦٦م ببغداد. ولعب فقهاء جامعة سنكري الدور الأكبر في إعادة نشر هذه الطريقة في غرب أفريقيا وإلي جانب القادرية هناك الطريقة الفضلية - والطريقة المريدية - بالإضافة إلي الطريقة التيجانية التي تنسب إلي الشيخ أحمد بن محمد المختار التيجاني وهو مغربي المولد وقد ازداد اتباعها حتي أصبحت هي الطريقة السائدة والرسمية في السودان الغربي بل في غرب أفريقيا جمعاء[1].

ومن ذلك نري ما كانت لجامعة سنكري من مكانه دينية وثقافية وكيف لا تصبح لها تلك المكانة وهي التي تحتوي بين جنبات حجراتها ذلك الحجم الضخم من العلماء والفقهاء والمثقفين[2]. بالإضافة إلي الطلاب.

لذا فسوف انتقل إلي أهم علماء جامعة سنكري وأثرهم الثقافي.

ثالثا : علماء جامعة سنكري وأثرهم الثقافي :

ازدهرت جامعة سنكري ثقافيا وحضاريا ازدهارا كبيرا في القرن السادس عشر وأنجبت ذلك العدد الكبير من العلماء والفقهاء والشيوخ والمثقفين في شتي المجالات الفكرية والشرعية .. واللغوية والتاريخية والأدبية وحتي في مجال التراجم[1]. وصف علماء تنمبكتو مهد جامعة سنكري أنفسهم أوصافا كثيرة

---

(١) Dubios. Op. Cit. p 292

(٢) أحمد شلبي : مرجع سابق ص ٢١٥.

(٣) أبن بطوطة : مرجع سابق ص ٤٥٢.

وذكروا أن وراء قيام تلك الحركة الفكرية والثقافية المزدهرة هؤلاء الملوك والحكام والسلاطين الذين حظيت بهم تمبكتو أمثال أسكيا محمد وأسكيا داود وغيرهم من الملوك الذين أحبوا العلم والعلماء[1].

ولاشك أن اتصال هؤلاء الملوك والسلاطين بملوك وسلاطين مصر والمغرب والشرق، الأثر الكبير في تقليدهم ونقل نظم الحكم والإدارة والتشبه بهم في بلادهم[2].

وكان هؤلاء الشيوخ والعلماء والفقهاء أصحاب اجتهاد وحفظ واطلاع وعناية بالبحث العلمي، كما كانوا يتحلون بالصدق والنزاهة محافظين علي عملهم ومسؤلياتهم الملقاة عليهم تجاه دينهم أولا ووطنهم ثانيا صابرين علي أداء الواجب ونشر العلم الإسلامي[3].

وكان من مهام العلماء والفقهاء والقضاة تولي مسئولية كبيرة في الفصل بين الناس وبعضهم من الذين يتحاكمون ويحتكمون أمامهم بالشرع والشريعة الإسلامية حتي أن بعضهم كان يخاف تولي هذا المنصب.

أما عن أهم العلماء الذين أثروا الحركة الفكرية في جامعة سنكري:

(١) محمود بن عمر بن محمد أقيت : وهو من مواليد تمبكتو عام ١٤٦٢م، عين قاضيا وهو أبن خمس وثلاثين سنة، وكان يدرس مدونة الأمام سحنون، والفقيه مالك بن انس وكان أول من بدأ بتدريس مختصر خليل وألف في ذلك كتابا من جزئيين وحاور علماء مصر وناقشهم عندما كان في طريقه للحج عام ١٥٠٩ ومن بينهم القلقشندي، وعاد إلي بلاده ليزاول التدريس في جامعة سنكري.

---

(١) الحسن بن الوزان : مرجع سابق ص ٩٧.

(٢) الشيخ أحمد بن العربي التلمساني المقري : نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب القاهرة ٢٩٦٢، ص ١٩٤.

(٣) الوزير لسان الدين بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة حـ ٢ ص ١٣٨.

(٢) عبد الله عمر بن محمد آقيت : كان أستاذا في جامعة سنكري متضلعا في العلوم الشرعية وكان مهيب الجانب لورعه وزهده[١].

(٣) الحاج أحمد بن عمر بن آقيت : كان فقيها نحويا لغويا عروضيا محصلا بارعا اهتم بتحصيل العلم ونسخ الكتب - كتب عدة دواوين وعلق عليها، وعمل في المجال القضاء ثم ارتحل للشرق بهدف الدراسة والحج وجلس للتدريس بعد عودته في جامعة سنكري وتوفي ١٥٣٦م.

(٤) محمود بن محمود بن عمر آقيت : وصفه أحمد بابا بآنه ثاقب الذهن صافي الفهم ومن دهاة العلماء - تولي القضاء بعد أبيه - وكان أستاذا للمنطق والبيان توفي عام ١٥٦٥م.

(٥) أحمد بن محمد بن سعيد آقيت : ولد في تمبكتو عام ١٥٢١م ودرس علي يد جده محمود ابن عمر آقيت مختصر خليل وأصبح مدرسا في جامعة سنكري عام ١٥٥٣م آلف دراسة علي مختصر خليل وتوفي سنة ١٥٦٨م.

(٦) أحمد بن أحمد بن عمر آقيت : ولد في صنغاي وأخذ العلم عن والده وجده وبرع في الحديث والفلك والهندسة - كان جماعا للكتب وأتي بقدر منها من مصر عام ١٥٤٩م وترك سبعة مؤلفات بعضها في الأدب والحديث درس في جامعة سنكري ومات في ١٥٨٣م قبل الغزو السعدي.

(٧) العاقب بن محمود بن عمر آقيت : أخذ العلم عن أبيه وجده وعمه، تلقي العلم في مصر في مجالس الأمام أبن الحسن البكري وتصدي للقضاء والتدريس في سنكري وتوفي عام ١٥٨٣م مقبل الغزو السعدي[٢].

---

(١) محمد الغربي : مرجع سابق ص ٥١٧ ، ٥٨١.

(٢) أحمد بابا التمبكتي : سابق ص ٢١٥.

هكذا نلاحظ أن أسرة آقيت قد توارثت العلم في شتي المجالات وأنعكس ذلك علي الحركة الفكرية في تمنبكتو عامة وجامعة سنكري خاصة، وهذا إن دل علي شيء إنما يدل علي حب أسرة آقيت للعلم وهذا لم يأت إلا لعاملين أساسيين هما تشجيع الملوك والسلاطين في تنمبكتو والاتصال بمصر التي لعبت بعلمائها وشيوخها دورا كبيرا في نقل الحركة العلمية إلي جامعة سنكري عامة وأسرة آقيت خاصة.

وفي مجال علوم اللغة برع كل من العلماء:

(١) عبد الله بن عمر آقيت . ولد في ١٥٩٧م وكان بارعا في نوازل الفقه واختص بكتب خليل والرسالة وكان يعمل بالتدريس في جامعة سنكري.

(٢) الأمين بن أحمد المجتهد (١٥٥٠ - ١٦٣١م). ولعائلته شهرة كبيرة في العلم والتدريس وقد نقل عبد الرحمن السعدي ترجمته عن العلامة محمد بغيوغو.

(٣) أحمد معيا. من علماء سنكري البارزين ومن مدرسيها ومؤلفيها المعروفين تخصص في الشرعيات وعلوم الكلام وقتل أثناء الغزو السعدي لتمبكتو في مذبحة العلماء في سنكري.

(٤) محمد كعقو بن الحاج المتوكل من علماء الفقه ومدرس بجامعة سنكري وقد تولي القضاء لفترة ومات ١٥٩٣م.[١].

(٥) القاضي عمر بن سيدي محمود بن عمر. ولد في تنمبكتو، درس في جامعة سنكري تولي القضاء والأفتاء عرفه عبد الرحمن السعدي بأنه الشيخ الفقيه الصالح البارع في الحديث والسيرة والتواريخ توفي بمدينة مراكش ١٦٥٤م[٢].

---

(١) أحمد بابا التمبكتي : المرجع السابق ص ١٥١.

(٢) السعدي : تاريخ السودان مرجع سبق ص ٢٩.

(٦) أحمد بن محمد الفولاني : ينتسب إلي منطقة ماسينا درس في جامعة سنكري برع في العلوم الشرعية وتصدي للتدريس وتوفي ١٦٢٥م.

(٧) محمود سري بن سليمان كان من علماء جامعة سنكري يطلقون عليه (الفع) أي الفقيه درس في جامعة سنكري توفي ١٦٨١م[١].

أما في المجال التاريخي ، فيأتي علي رأس العلماء:

(١) محمود كعتو : المولود في ١٥٤٨م وعاصر في بداية شبابه الاسكيا محمد وسكن تمبكتو وتلقي العلم علي يد فقهائها وبرع في الأدب والفقه معا ، وتقلد منصب القضاء وكان زاهدا قربه الاسكيا محمد إليه في زمرة مستشارية مات في ١٥٩٣م وشهد الغزو السعدي لبلاده وشجعه قربه من البلاط الملكي علي كتابة تاريخ تمبكتو في كتابه تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وأن كان لم يكتب فصوله الأخيرة بسبب الغزو السعدي.

وكتابه هذا يعد مصدرا أساسيا لكتابة تاريخ تمبكتو وجامعة سنكري وهو لا يحتوي علي أية فصول بل هو مكتوب دفعة واحدة ولا توجد به فقرات أو مواقف وهو مكتوب لملوك السودان الغربي ويقف إلي جانب علمائها.

(٢) عبد الرحمن السعدي : هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي والمولود في بداية العهد المغربي ١٥٩٦م، وقد درس في تمبكتو واهتم بالتاريخ وذكر في كتابه في الفصل الثاني عشر جامعة سنكري وأهميتها وكتابه تاريخ السودان صورة كاملة عن حياة السودان الغربي وأهمية جامعة سنكري قبل انهيارها[٢].

---

(١) محمود كعت : مزجع سابق ص ١٢٢.

(٢) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ٥٣٧.

وفي مجال التراجم يبرز دور:

(١) أحمد بابا التمبكي. وهو من عائلة صنهاجية بربرية عرفت بالعلم. ولد أحمد بابا التمبكتي في عام ٩٦٣هـ -١٥٥٦م وقد نجح في تحصيل مختلف العلوم حتي أصبح عالما علامة فريد عصره، والبارع في كل فن من فنون العلم ودرس في جامعة سنكري تصدي للغزو المراكش لبلاده وكان عمره ٣٦ سنة وقبض عليه وسجن ونقل إلي منفاة في مراكش عام ١٥٩٢ ثم افرج عنه بعد أربعة سنوات أي سنة ١٥٩٦م حيث عاد للتفرغ للعلم لمدة عشرة سنوات قبل أن يعود لمسقط رأسه، وتوفي عام ١٦٠٦م. وكانت السنوات التي قضاها في مراكش حافلة بالعمل العلمي[١] وقد علق الرحالة الألماني دكتور بارث «Paros» علي مؤلف أحمد بابا وكتاباته علي أنها أعظم مؤلف يضاف إلي تاريخ البشرية.

كما كان هناك كثيرون وهم مجهولون منهم ذلك العالم المؤرخ[٢] المجهول الذي ترك كتابا يشمل تاريخ مدينة تمبكتو أبان فترة الغزو المراكش وقد أكمل فيه تاريخ وسماه تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان[٣].

وقد جمع بعض هؤلاء العلماء بين دراسة الفقه ودراسة الحديث أو التجويد مثل الفقيه عالم التجويد إبراهيم الألفي، ومثل العالم أحمد بن أحمد بن عمر آقيت وكان محدثا أصوليا بيانيا، والعالم محمد بن بغبغ وكان محدثا ودارسا ومدرسا له وللأصول والبيان والمنطق، أيضا التازختي وكان فقيها محدثا درس علم الحديث علي يد علماء المشرق، ومنهم أيضا أبو حفص عمر الذي جمع بين كونه فقيها ومحدثا بارعا ومع كونه قاضيا، والفقيه محمد ساتو النكري من أهل جيني وكان صالحا وعالما[٤].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : مرجع سابق ٤٥٨.

(٢) إبراهيم طرخان، دكتور: إمبراطورية غانا الإسلامية القاهرة ١٩٧٠ ص ١٤.

(٣) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ص ٥٨.

(٤) عبد الفتاح مقلد الغنيمي : مرجع سابق ٢١٤- ٢١٥.

وإلي هؤلاء العلماء يرجع الفضل في تأسيس المدرسة الإسلامية علي المذهب المالكي في البلاد والتي تخرجت منها أعداد كبيرة ممن أصبحوا علماء السودان وانتقلت إليهم مسئولية إيصال العلم والدعوة، والفضل يعود إلي جامعة سنكري.

خلاصة القول فإن هذا الجزء عن علماء جامعة سنكري وأثرهم قد أوضحت من خلالها ما لرجال الدين والفقهاء والعلماء والمشايخ في جامعة سنكري خاصة وتمبكتو عامة من منزلة سامية رفيعة في الدين والدنيا فلقد برع علماء وفقهاء سنكري في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والفقه والتاريخ والتراجم والأدب(١).

وليس من ذكرنا من علماء وفقهاء يمثلون كل الطائفة العلمية في جامعة سنكري بل هؤلاء هم بعض العلماء فقط وتحظي الجامعة بعدد هائل من العلماء والأدباء والفقهاء الذين أثروا الحياة العلمية ليس في سنكري أو غرب أفريقيا فقط إنما في عالمنا الإسلامي كله مشرقه ومغربه.

وبعد أن استعرضنا بعض طوائف العلماء والأدباء والمشايخ ودورهم العلمي والفقهي والأدبي في جامعة سنكري - كان لابد أن نستعرض الصلات التي ربطت بين جامعة سنكري وجامعة المغرب ممثلة في جامعة فاس - والقرويين والزيتون في تونس وجامعة الأزهر في مصر لنعرف التواصل الحضاري الذي جمع بين المشرق والمغرب ومدي ازدهار جامعة سنكري نتيجة هذا التواصل الحضاري ولنصل في النهاية إلي التأثيرات الحاضرية التي ربطت بين عالمنا الإسلامي. ولنطرح مجموعة من الأسئلة حول الدور الحضاري لمصر وجامعاتها ممثلة في جامعة الأزهر وشيخها جلال الدين السيوطي ومدي تأثيرها علي علماء ومشايخ

---

(١) تحتفظ دور الوثائق في حواضر غرب أفريقيا وفي الواصم العربية والأوربية بالكثير من مخطوطات غرب أفريقيا - أنظر عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ص ١٦٤ - ١٧٨.

جامعة سنكري - وفي نفس الوقت نطرح نفس السؤال عن دور جامعات فاس والزيتون والقرويين وهل استفاد منهم علماء وفقهاء وأدباء وطلاب جامعة سنكري أم لا.

رابعا : علاقات جامعة سنكري بجامعات مصر والمغرب:

علاقة جامعة سنكري بمصر:

لاشك أن هناك جذورا عميقة ربطت مصر بجامعة سنكري تأتي علي رأسها الجذور الدينية العميقة التي ربطت مصر بغرب أفريقيا، فمنارة العلم والدين في القاهرة تتمثل في الجامع الأزهر - فقد كان للأزهر دور عظيم في تقدم العلوم الثقافية في غرب أفريقيا عامة وجامعة سنكري خاصة بل كان للأزهر الشريف الدور الأساسي في نشر الإسلام في قارة أفريقيا كلها والسودان الغربي خاصة وقد شهد علي ذلك ابن بطوطة حيث زار مصر وغرب أفريقيا ووجد الطباع متشابهة.

ولقد أصبح الأزهر قبلة كل مفكر ومثقف وطالب بل إن جامعة سنكري تشبهت في مناهجها بجامعة الأزهر وأصبحت مصر بفضل الأزهر الشريف مركزا هاما لإشعاع تلك الحضارات والثقافة العربية الإسلامية إلي غرب أفريقيا وجامعة سنكري[1].

وجاءت الوفود من جامعة سنكري إلي مصر تطلب العلم والثقافة في رحاب الأزهر الشريف[2].

ولقد حمل العلماء المصريون المشهورون عبء التدريس بجامعة سنكري موفودين من قبل الأزهر الشريف - وكان للأزهر الشريف الدور العظيم في تفسير

---

(١) زينب هاشم : علاقات مصر والدول الإسلامية في حوض نهر النيجر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية جامعة القاهرة سنة ١٩٨٢ ص ١٥٢.

(٢) وداد نصر : مرجع سابق ص ٢٥٢.

مفاهيم القرآن والدين الحنيف لتلك الشعوب - وكان لأهل السودان الغربي رواق خاص به في الأزهر يسمي رواق التكاررة - وكان هذا الرواق يشمل أغلب طلاب العلم من السودان الغربي وضم عددا كبيرا من أبناء جامعة سنكري[1].

ومن شيوخ الأزهر الشريف الذين درسوا في جامعات غرب أفريقيا عامة وجامعة سنكري خاصة وعلموا أهل السودان الغربي الشيخ ابن الدماميني ٧٦٣هـ/٨٢٧هـ المولود في الإسكندرية - وأصبح فقيها نحويا ولغويا.

وابن عقيل المتوفي عام ٧٦٩هـ وابن أياس المتوفي عام ٩٣٠هـ، وابن مكرم صاحب لسان العرب - والعيني - والشيخ جلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ[2] والشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير، والقلقشندي صاحب كتاب صبح الأعش[3].

وعلماء تمبكتو معقل جامعة سنكري الذين وفدوا إلي مصر كثيرون فمنهم الفقيه العالم صديق بن محمد نقلي الذي التقي بالعديد من علماء الأزهر - وكذلك العالم محمد البكري، والعالم عبد العزيز التكروري، والقاضي محمود كعت، والشيخ محمد تل، وكان من أشهر فقهاء تنمبكتو الفقيه المفسر الشيخ عبد الرحيم فقد جاء إلي مصر طالبا مزيدا من العلم والفكري الروحي الإسلامي وقد عمل بالتدريس بالأزهر الشريف، كما وفد إلي الأزهر الشريف الشيخ أحمد بن عمر بن محمد آقيت، العالم الفقيه السوداني أحمد بابا التمبكتي وكان نحويا بارعا، ولقي العالم المصري جلال الدين السيوطي - وعندما عاد إلي تمبكتو عمل بالتدريس في جامعة سنكري - كذلك نبغ في العلم في الأزهر بمصر صبح بن عبد الله التكروري.

---

(١) المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ص ٣١.

(٢) السعدي : مرجع سابق ص ٢٩.

(٣) زينب هاشم : مرجع سابق ص ١٣٧.

وكان الأدباء في تمبكتو والسودان الغربي يأتون إلي الأزهر مصطحبين معهم أولادهم لتلقي العلوم والثقافة علي أيدي فقهاء وعلماء مصر وهناك عدد هائل من علماء وفقهاء تمبكتو وفدوا إلي مصر.

وقد استقر في تمبكتو قاضي قضاه المالكية في مصر محمد بن يوسف الأندلسي الذي ظل بالسودان الغربي ينشر العلم والفكر الإسلامي حتي توفي عام ١٥١٤م[1].

وهكذا كانت تمبكتو تحفل وتضم ذلك العدد الهائل من العلماء والفقهاء وطلاب العلم الذين رحلوا إلي مصر بأزهرها الشريف.

دور جلال الدين السيوطي في تمتكتو:

ولد جلال الدين السيوطي ١٤٤٥م وتوفي في ١٥٠٥م ونشأ نشأة دينية وبرع في التفسير والحديث ولم يترك السيوطي حقلا في العلوم الإسلامية والدينية والروحية في القرن الخامس عشر إلا دخله، وذاعت شهرته من النطاق المحلي في مصر إلي النطاق العربي والإسلامي والأفريقي ووصلت شهرته إلي بلاد السودان الغربي. وقد رحل الشيخ جلال السيوطي إلي جامعة سنكري ليحاضر بها فترة من الزمن وقد كتب ذلك شيخ الإسلام عن نفسه، ولعل الرسالة التي أرسلها فقهاء تمبكتو إلي الشيخ جلال الدين السيوطي وهي عبارة عن مخطوط أوردها أحمد بابا التمبكتي توضح عدة حقائق:

(١) عمق الصلات الثقافية بين مصر وعلماء تمبكتو قاعدة جامعة سنكري.

---

(١) محمد محمد أمين : علاقة دولة مالي وصنغاي بمصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ - ١٥٢٧م - مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقيا - العدد الرابع.

(٢) أن هذه الرسالة الممتضمنة أفكار علماء تمبكتو توضح كيف أنهم برعوا في فن الحديث المنطق والتراجم وفهرسة الكتب ونسخها والدليل علي ذلك ومناظرتهم لشيخ الإسلام جلال السيوطي في علم المنطق وشتي فروع المعرفة[١].

(٣) أن علماء وفقهاء تمبكتو يشرحون في رسالتهم إلي شيخ الإسلام أحوال القضاء في تمبكتو وأنباء عن وفاة بعض العلماء و القضاة ومعرفة أحوال الناس وطبقاتهم وسيرهم.

(٤) يروي مخطوط علماء وفقهاء تمبكتو سيرة الأحوال العلمية والأدبية في تمبكتو.

(٥) يوضح مخطوط علماء وفقهاء عمق الصلات العملية بين جامعة سنكري وجامعة الأزهر.

(٦) يطلب علماء وفقهاء تمبكتو من الشيخ السيوطي النصح والإرشاد بإعتبار الأزهر معقل العلم والعلماء في أفريقيا.

(٧) شكي علماء وفقهاء تمبكتو للشيخ السيوطي من ملاعين اليهود وملاحقتهم للعلماء حتي بعد الموت كما هو واضح من المخطوط.

(٨) يذكر المخطوط أسماء عدد من فقهاء وعلماء تمبكتو الذين ماتوا ويطلبون النصح والإرشاد من الشيخ السيوطي.

(٩) يوضح المخطوط أن علماء وفقهاء تمبكتو يتمسكون بالمذهب المالكي ويظهر هذا أثر المغرب فيهم.

---

(١) راجع مخطوط علماء وفقهاء تمبكتو إلي شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي المتوفي في ٩١٥م والتعليق عليه في ملحق اتلبحث.

(١٠) يوضح المخطوط أن الفقيه محمد بن أحمد تولي القضاء نحو خمسين عاما حتي قرب وفاته - وأن الفقية أبو عبد الله توفي يوم الخميس ٦ ربيع ٩١٧هـ.

(١١) كما يوضح المخطوط أيضا عمق الصلات الثقافية التي ربطت جامعة سنكري وجامعة فاس حيث جاء ذكرها في المخطوط في أكثر من موضع.

(١٢) يطلب علماء وفقهاء تمبكتو في رسالتهم إلي الشيخ السيوطي تقديم النصح للمسلمين جميعا وعلماد تمبكتو خاصة[١].

وبالرغم من أن السيوطي كان شافعي المذهب إلي بلاد السودان الغربي بدعوة من سلاطينها دعوه للتبرك به والانتفاع من علومه وفكره ومنهجه العلمي الموسوعي المتطور[٢] وصار السيوطي واسكيا محمد صديقين يتشاوران ويتناقشان في أمور الدين والدنيا الأمر الذي أدي إلي أن اسكيا محمد كان لا يقدم علي إبرام أي عمل هام إلا بعد مشاورته للسيوطي[٣].

لقد أعطت مصر كل خبراتها الثقافية والعلمية والإسلامية لجامعة سنكري حتي سقطت مصر تحت ضربات الغزو التركي بل إن هناك بعض المصادر تشير إلي زيادة علماء تمبكتو وجامعة سنكري للقاهرة بعد سقوطها في أيدي العثمانيين ١٥١٧م، وكان بعض علماء جامعة سنكري يقيمون بعض الوقت في مصر حتي ينهلون من علومها وأدبها فكانوا بذلك يتزودون بكل جديد من المعرفة علي يد علماء مصر، وعند عودتهم إلي تمبكتو يعكفون علي كتابة مؤلفاتهم عند دراستهم الجديدة. وكما سبق الذكر فإن جامعة الأزهر قد احتضنت أبناء تمبكتو

(١) أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج بقطريز الديباج - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٥. (١٩٨٢) ص.ص ٢٠٥- ٣٠٧.

(٢) السيوطي : رسالة من فقهاء وعلماء تمبكتو . أنظر ملحق الرسالة رقم (٢)

(٣) محمد محمد أمين : مرجع سابق ص ٣٠٢.

فى رواق خاص بهم يقيمون فيه - كغيرهم من مسلمي الأجناس والنحل التي عرفت لها رواقات خاصة - وهذا دليل قوي علي حسن الاهتمام بهؤلاء الطلاب القادمين من جامعة سنكري[1].

هذا عن دور مصر الثقافي والحضاري المتمثل في جامعة الأزهر أعرق الجامعات في عالمنا الإسلامي وعلاقة التبادل الثقافي مع جامعة سنكري والتي وصلت إلي حد قيام الشيخ السيوطي في التدريس بالجامعة.

ولقد أوردت بعض العلماء والفقهاء وليس كل العلماء وفدوا إلي مصر والأزهر أو الذين ارتحلوا إلي جامعة سنكري لمساعدتها علي القيام بدورها الحضاري الهام في غرب أفريقيا.

والناظر إلي هذا التبادل يصل إلي معرفة يقين إلي أن مصر كانت عطاء جديدا استمدت منه جامعة سنكري مقوماتها الحضارية والثقافية لتشع نورا في غرب أفريقيا.

علاقات جامعة سنكري بجامعات المغرب الإسلامي:

امتد تأثير جامعات شمال أفريقيا إلي تلك الجامعة الأفريقية حيث حملت جامعة القيروان وجامعة فاس والزيتونة والقروين كل عناصر الحضارة الإسلامية إلي تلك الأنحاء بل إن هذه الموجة الحضارية، المغربية قد بدأت تظهر في صورة العديد من المظاهر الحاضرية والثقافية، ومن هنا فإن جامعة الزيتونة بالقيروان كانت أولي الجامعات التي تقدم فيها الفكر الإسلامي في حوض النيجر، إضافة إلي أن أبناء غرب أفريقيا اتجهوا في علاقاتهم إلي الشمال حيث المغرب

---

(١) عبد الفتاح مقلد : مرجع سابق ص ٢١٩.

الإسلامي، وكانت هذه المناطق تمد هذه الأقاليم بالدعاة والفقهاء والعلماء والتجار الذين تعلموا ودرسوا في مدارس القيروان، إضافة إلي أن العلوم التي كانت تدرس في جامعة القيروان هي نفس العلوم التي كانت تدرس في جامعة سنكري وغيرها من مدارس وجامعات صنغاي ولكن علي أساليب مختلفة[1].

وإذا كان القيروان قد لعبت دورا هاما ومؤشراً بل فعالا إلي جانب جامعة الأزهر في مصر في نشر الثقافة العربية الإسلامية والتعاون مع جامعة سنكري – إلا أنه علي الجانب الأخر قد لعبت جامعة القرويين في فاس دورا لا يقل عن دور جامعة الأزهر والزيتونة[2] بل إنه إحساسا منها بحق الأخوة الإسلامية قامت بإرسال عالمها الكبير عبد الكريم محمد المغيلي إلي تلك الجامعة والذي كان له دور بالغ في إثراء الحركة الثقافية الإسلامية في تلك الجامعة حيث أنه له المقام فاستقر استقرارا دائما في حين أن عالم مصر الشيخ السيوطي قد عاد إلي وطنه.

كما ساهمت في ذلك بعض المدن المغربية مثل سبتة ومليلة ومراكش وتطوان وغيرها من مدارس المغرب المختلفة وهذه طبيعة هذه المنطقة حيث مدت بسخاء وجادت بعطائها العلمي الفياض نحو جامعة سنكري فانتشرت الثقافة العربية الإسلامية في جو هادىء وسادت اللغة العربية في أمن وسلام وكلما ازداد نشاطها وهبت مزيدا من العلم والثقافة .. ولقد نوطدت العلاقة بين المراكز الحضارية الإسلامية في صنغاي مثل تمبكتو التي كانت حاضرة جامعة سنكري وجيني وجاو الجامعات الإسلامية في المغرب وصل علماء الزيتونة والقرويين إلي تلك المراكز الإسلامية في المغرب، بل إن كثيرا من علماء

---

(١) عبد الفتاح مقلد : مرجع سابق ص ٢٢٠.

(٢) محمد الغربي : مرجع سابق ص ٥٣٠.

تمبكتو كانوا يقيمون إقامة دائمة والقيروان ومراكش يعملون ويتعلمون من أمثال الشيخ أحمد بابا التمبكتي الذي حاضر في جامعة القرويين.

وكان دور علماء المغرب في جامعة سنكري واضحا ومؤثرا في الحياة الثقافية وفي الحياة العملية وكان من أثر هذا التعاون والدور الذي لعبته جامعة سنكري في قلب القارة الأفريقية أن صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية التي تكتب بها القرارات والمراسم التي يصدرها السلاطين.

وكان من أثر العلاقات الثقافية بين المغرب وتمبكتو قيام تلك البعثات التعليمية التي ذهبت إلي مدن ومدارس المغرب وفاس والقيروان وجامعاتها وجوامعها التي دفعت إلي تلك النهضة الفكرية وتأثر طلابها بذلك الفكر والأسلوب المغربي[1] وبلغ تأثير المغرب علي جامعة سنكري أن انتشر المذهب المالكي ولأن المغرب كامت مهد المذهب المالكي فقد انعكس ذلك علي علماء تمبكتو وفقهائها، وانتشار مذهب الإمام مالك في تلك البلاد يعتبر أهم تطور ثقافي وعلمي شهدته القارة الأفريقية.

كما تولي بعض أبناء المغرب كثيرا من الوظائف في مدينة تمبكتو وجامعة سنكري ومنهم من عمل حكاما للأقاليم ومنهم من تقلد مناصب القضاة والفقهاء وأئمة المساجد[2].

تلك هي صلات جامعة سنكري بجامعات مصر وشمال أفريقيا وواضح أن سنكري قد تأثرت تأثيرا كبيرا بعلماء وفقهاء ومشايخ وأدباء مصر وشمال

---

(١) البكري : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ط القاهرة تحقيق جمال عساكر ومصطفي مسعد القاهرة ١٩٦٥ ص ١١٥.

(٢) حسن جلال الدين محمد : مملكة مالي الإسلامي وأهم مظاهر الحضارة - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨م.

أفريقيا وأن العلاقات الثقافية والحضارية انعكست آثارها علي انتشار الإسلام واللغة العربية في تمبكتو وجامعة سنكري وأن الزيارات المتبادلة بين علماء وأدباء وفقهاء مصر وشمال أفريقيا من جانب وجامعة سنكري من جانب أخري قد أدت إلي تطور الحياة الثقافية، والعلمية في جامعة سنكري وأن فقهاء وعلماء وأدباء ومشايخ سنكري قد نظروا إلي جامعة الأزهر بإعتبارها الجامعة الأم لكل الجامعات الأفريقية حتي أننا نستطيع القول أن جامعة سنكري تعتبر وليدة جامعة الأزهر وأن قيام الشيخ السيوطي بالتدريس في جامعة سنكري ليعد وسام شرف للجامعة وهذا لا يقلل من الدور المراكشي لجامعات فاس والقرويين والتي لعبت دورا حضاريا وثقافيا كبيرا في جامعة سنكري.

خامساً : أثر الغزو المراكشي / عام ١٥٩٠م علي جامعة سنكري :

ظلت العلاقات الثقافية بين جامعة سنكري والسعديين في المغرب الأقصي طيبة حتي عهد اسكيا إسحاق الأول (٩٤٦ - ٩٥٦هـ/١٥٣٩ - ١٥٤٩م) الأمر الذي ترتب عليه فتور العلاقات بين تمبكتو والسعديين في المغرب الأقصي واعتمدت العلاقة علي تحقيق المصالح الخاصة لاسيما من جانب السعديين الذين سعوا إلي جلب خيرات السودان الغربي وموارده الضخمة. ولقد خطي الملك المنصور ملك المغرب وقتئذ خطوه في التعامل مع مملكة صنغاي وعمد علي إخضاعها واستغلال مواردها - وساءت العلاقات بين الدولتين القائم السلطان السعدي بالمغرب الأقصي (٩١٦ -٩٥٥هـ/ ١٥١٠ -١٥٤٨م) مع اسكيا إسحاق الأول ملك صنغاي[1] وكانت نظرة السعديين لحكام صنغاي يشوبها

(١) زاهر رياض، دكتور: الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا القاهرة ١٩٩٨ ص.ص ١٨٩ -١٩١.

الشك والريبة خاصة بعد أن اتخذ الاسكيا محمد لقب خليفة أمير المؤمنين لأن هذه الصفة في نظر السعديين حقا معلوما لهم فقط دون غيرهم في منطقة شمال وغرب أفريقيا ،ن ولأن اسكيا محمد ليس بقرشي وأن شروط السلطة ليست مجتمعة فيه[1] ولقد نظر السلطان السعدي إلي اسكيا إسحاق علي أنه تنقصه مزايا الملك الحقيقية وليس له الحق في أن يحكم، كما أن من أطماع السلطان السعدي أن غزو السودان الغربي سوف يجلب عليه مزايا عديدة[2]، ولأن هذه المنطقة أغني كثيرا من المغرب لاسيما في الذهب والملح[3].

لقد ساءت العلاقة بين صنغاي والسعديين بسبب أطماع أحمد المنصور الذهبي سلطان السعديين ومحاولته استغلال مناجم الملح في صنغاي والذي يعد أهم مصدر وأهم دخل للخزانة في امبرطورية صنغاي.

ولقد عمد أحمد المنصور إلي إرسال إلي اسكيا اسحق بن داود سلطان صنغاي بأمره فيها بوضع مناجم الملح تحت سيطرة السعديين[4] يتم ذلك بدفع مثقال من ذهب العين (تغازة) عن كل حمل ملح أي يجعل خراج معدن الملح للسعديين في المغرب[5].

رفض اسحق بن داود هذا الطلب بل إنه قبح في الرد علي مطلب المنصور، وأرسل اسحق بن داود حملة تتكون من ألفين من فرسان الطوارق ليغيروا علي أخر بلدة غربي سجلماسة وذلك إظهارا لقوة اسكيا اسحق.

---

(١) عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ٥٤.

(٢) وفي إشارة عن خيرات السودان الغربي قال المنصور الذهبي السلطان السعدي لأعضاء مجلسه أن تجار الصحراء لا ينقطون ذهابا وعودة منها محملين بكميات كبيرة من التجارات المحملة علي الإبل ولم يحدث أن انقطع لهم ضرورا وورود، وإذا كان هذا شأن التجار ، فما البال بشأن اجتياز جيوش أمير المؤمنين ذات الاستعداد والأهبة. أنظر الفشتالي: مناهل الصفا ص١٢٨.

(٣) عبد الرحمن السعدي : مرجع سابق ص ٩٩.

(٤) عبد الكريم كريم، (دكتور): المغرب في عهد الدولة السعدية - الدار البيضاء ١٩٧٧.

(٥) أنور أبو علم، مرجع سابق ص ٥٣.

وقد تدهورت أحوال صنغاي وأصيبت البلاد بالإنحلال والفساد وضاعت حقوق الله بين الناس وتفشي الظلم وانتشر الفسق واضطربت أحوال البلاد ، وبدأ اضمحلال الدولة علي يد خلفاء اسكيا محمد وبذرت الفتنة بذورها بين الأسرة الحاكمة وكثرت المؤامرات بين الأمراء وبعضهم - وقد انتهز أحمد المنصور الذهبي هذه الفرصة للإنتقام من ملك صنغاي وأرسل حملة مكونة من ثلاثة آلاف رام والبعض ذكر أن الحملة تكونت من أربعة آلاف وام وذكر أخر إن السعدية تكونت من ٢٣ آلف وضمت الحملة معها قطع المدفعية والأسلحة النارية والبارود والقنابل والرصاص - بينما كان الجيش صنغاي قد قدر عدده بثماني عشر آلفا من القرسان وتسعة آلاف وسبعمائة من المشاة، وضم جيش المنصور مقاتلين من الترك والجزائريين، هذا بجانب آلف وخمسمائة من الخيالة الخفيفة المسلحة بالرماح وهم من المغاربة[1].

لقد ضمت حملة المنصور آلاف من المؤن والعتاد ، وتحركت الحملة من مراكش في ١٥٨٩م في شهر ذي الحجة، وبلغ أمر هذه الحملة اسحق بن داود الذي تشاور مع قادة جيشه وكبار رجال مملكته في صنغاي وقد أذهلهم جميعا خبر هذه الحملة وجهزوا أنفسهم سريعا لملاقاة الجيش السعدي من ناحية الغرب في البحر ولكن الجيش المغربي فاجأهم من الشمال عبر الصحراء الكبري[2] عندئذ أمر اسكيا اسحق الزعماء في الصحراء أن يطمروا الأبار حتي لا يستفيد منها المغاربة ولكن تلك الأوامر لم تذهب إلي الزعماء لأن الرسل وقعوا في قبضة قطاع الطرق[3].

---

(١) راجع رسالة أحمد المنصور إلي اسكيا إسحاق في ملحق البحث.

(٢) الشيخ الأمين ا& : العلاقات بين المغرب الأقصي - والسودان الغربي في عهد السلطتين الإسلامية مالي وصنغاي جدة ١٩٧٩م ص ٩٧.

(٣) السعدي: مرجع ص ١٣٩.

لقد كان سلاح أهل تمبكتو الرماح والسيوف بينما كان جيش المغرب يستخدم المدافع والبارود[1].

ومن الواضح أن مملكة البرنو الإسلامية - المجاورة لدولة صنغاي - لم تكن علي علاقة طيبة أو ودية معها، فلو كانت هناك علاقات ودية أو طيبة بين البلدين لكان من الخير أن تعطيها من السلاح الناري والبنادق التي تملكها لصد ذلك الغزو المغربي عن صنغاي[2].

دخلت الجيوش المغربية تمبكتو ودارت معركة غير متكافئة بين الرماح والسيوف والسهام أسلحة جيش صنغاي - وبين المدافع والبنادق والبارود التي لم يشاهدها من قبل السودان الغربي والتي ضمنها جيش السعديين، ودارت حرب ضارية غير متكافئة، ورغم ذلك ثبت أهل تمبكتو في الدفاع عن أرضهم ولكن هيهات فالمعركة غير متكافئة وأتي جند السعديين يقتلون قوما مسالمين مسلمين مثلهم دون ذنب جنوه أو جرام ارتكبوه اللهم إلا وجود الملح والذهب في بلادهم حتي أن العلماء والفقهاء ورجال الدين والعلم كانوا يقولون لهم نحن أهل الكتاب والعلم وليس لنا صلة بالحرب أو المنازلة[3]، لكنهم لم يسمعوا لهم بل اخذوا فيهم القتل والنهب في بيوتهم ولتشهد عليهم بلك المذبحة التي حدثت في مسجد وجامعة سنكري فيما يعرف بإسم (مذبحة العلماء)، وكان علماء وفقهاء تمبكتو قد اجتمعوا في المسجد (مسجد سنكري) عندما جمعوا أهل تمبكتو وأحضروا المصحف والبخاري ومسلم ثم أغلقوا أبواب المسجد ووقف الرماة علي الأسطح والأبواب - وكانت المذبحة الكبري مذبحة العلماء في جامعة سنكري - حتي أن المراكشيين قبضوا علي القاضي عمر وأخواتسه - واحتل المراكشيون

---

(١) زاهر الرياض : مرجع سابق ص ٦٧.

(٢) شوقي الجميل : المغرب العربي الكبير مرجع سابق ص ١٧٨.

(٣) إبراهيم طرخان : إمبراطورية البرنو الإسلامية. القاهرة ١٩٧٥ ص ١٦٨.

السودان الغربي وخاصة تمبكتو، واحتفل المنصور بذلك النصر العظيم وجعل يوم النصر عيدا للمغاربة وأقيمت فيه المهرجانات ونظم الشعراء القصائد في ذلك النصر الكبير للمغاربة علي أهل العلم والعلماء في سنكري[1].

وسقطت تمبكتو في السادس من شعبان ٩٩٨هـ/١٥٨٩م ولم يتمكن أهل تمبكتو من الفرار من وحشية رجال الجيش المغربي وهجومهم الغادر وغدرهم بالطفل والشيخ والمرآة وهناك بعض المؤرخين يرون أن الغزو السعدي قد تم في ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م واخذ جند السعديين يقومون بالسلب والنهب وتجريد القتلي من الحلي الذهبية، بعد أن أشاعوا الفوضي وسخروا الأسري لحمل الطين من الصباح حتي المساء، ورفض السلطان السعدي شروط الصلح التي قدمها اسحق داود - وصارت تمبكتو جسدا بلا روح - وتبدلت أحوالها إلي الأسوأ حتي أن الناس في تمبكتو لم يبرحوا منازلهم وكانوا يتوقعون الشر في كل لحظة من جند السعديين الذي سيطر عليهم الحسد والحقد والقسوة تجاه أهل تمبكتو[2].

لقد ظل الإحتلال المراكشي لتمبكتو من ١٥٩٠ حتي ١٦١٨م أي قرابة ثمانية وعشرون عاما حين أمر الملك زيدان الأبن الأصغر لأحمد المنصور أن يتخلي عن السودان الغربي نهائيا وأن يترك مشروع والده وأطماعه في صنغاي ورجع قادة الجيش المغربي إلي مراكش بأمر السلطان عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م[3].

وكان سبب عودة الجيش المراكشي حدوث فتنة بين الجيش السعدي وأهل تمبكتو وثار الناس وهنا قرر الملك زيدان سحب الحامية المراكشية من صنغاي بعد أن ساءت أحوال الجيش المغربي.

---

(١) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٤٧.

(٢) شوقي الجميل : المغرب الكبير مرجع سابق ص ١٨٨.

(٣) أحمد شلبي : الموسوعة مرجع سابق ص.ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) محمود كعت : مرجع سابق ص ١٨٤.

هكذا ارتبط الغزو المراكشي لتمبكتو في ١٥٩٠ بمذبحة العلماء في جامعة سنكري وماترتب علي هذا الغزو من أطماع تجارية وعلمية - لقد استفاد السعديين من غزوهم لتمبكتو التي شهدت نهاية قلعتها الثقافية جامعة سنكري في ١٥٩٠.

أن وقوف العلماء في ساحة جامعة سنكري يحتمون بكتاب الله وسنة رسوله لم يشفع لهم أمام السعديين - ومع ذلك فإن التاريخ سوف يذكر هذه الجامعة والقلعة الثقافية العظمي في غرب أفريقيا.

لقد حاول علماء وفقهاء سنكري الدفاع من قلعتهم ولكن جاءت الضربة الشديدة من أحمد المنصور الذهبي - هكذا حمل نهاية القرن السادس عشر مأساة لشعب تمبكتو تمثلت في الغزو السعدي وانهيار جامعة سنكري قلعتهم العلمية.

سادساً : أثر علماء جامعة سنكري علي السعديين في المغرب الأقصي: مثال أحمد بابا التمبكتى:

قبل الحديث عن البيئة المراكشية وأثرها علي علماء جامعة سنكري لابد من الإشارة إلي الظروف التي جاء فيها علماء الجامعة إلي المغرب. وسوف أركز حديثي علي أحمد هناك علاقات قديمة بين أسرة أحمد بابا التمبكتي والمغاربة نظرا للمكانة السياسية والثقافية للمغرب عند مواطني غرب أفريقيا لاسيما العلماء والمثقفيين منهم وبصفة خاصة علماء جامعة سكنري.

فقد كان العلماء والمثقفيين بغرب أفريقيا يتطلعون إلي زيارة المغرب فاس بالذات وجامعة القرويين للإستفادة من خزائنها ومصادرها ومراجعها الفريدة[١].

---

(١) لمن يريد تفصيلات كاملة عن مذبحة فاس وعن جامع القرويين يرجع إلي : عبد الهادي الغازي : جامع القرويين والمسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري: القاهرة ١٩٧٢ في ثلاث مجلدات.

والحقيقة أن الاحتكاك بين المغرب وجامعة سنكري علي وجه الخصوص لا يقف عند حد زيارة علماء الجامعة للمغرب أو دراستهم في مراكز العلم والمعرفة بها واستفادتهم من خزانات العلم المختلفة التي كانت قائمة بذاتها والملحقة بالمساجد المتعددة - لكن يمتد أثر المغرب إلي أبعد من ذلك بكثير.

ونحن نعرف أن من أسباب حملة المنصور الذهبي المرتبطة بمجيء أحمد بابا التمبكتي إلي المغرب الحصول علي الذهب من مناجم هذه المناطق.

هذا لا يمنع من حرص المثقفين وطلاب العلم والمعرفة في بلدان غرب أفريقيا بصفة عامة وجامعة سنكري بصفة خاصة للسفر إلي فاس وغيرها من مراكز الحضارة والعلم والمعرفة في المغرب كما سبق الذكر(٢).

هكذا كانت أسرة أحمد بابا التمبكتي، وهي أسرة برز عدد كبير من أفرادها في العلم والمعرفة كانت علي علاقة بالمغرب وبالتيارات الفكرية الإسلامية فيها فمثلاً (عبد الله بن عمر بن محمد آقيت) شقيق جدة جاء إلي المغرب ودرس بمراكشي فترة من الزمن ثم عاد لبلدة تمبكتو حيث توفي عام ٩٤٠هـ .

أما الظروف التي جاء فيها أحمد بابا التمبكتي إلي المغرب - فقد كانت ظروفا قاسية بالنسبة له وتركت في نفسه أثراً أليما.

فقد كان ذلك في عهد أحمد المنصور الذهبي حيث شب الخلاف بين المغرب ودولة صنغاي «وترتب علي ذلك دخول القائد المغربي (محمود زرتون)

---

(١) شوقي الجمل: تفاعل أحمد بابا التمبكتي مع البيئة المراكشية الجديدة وأثرها علي حياته العلمية/ منشورات المنظمة الإسلامية - للتربية والعلوم ايسبسكو ١٩٩١ ص.ص٢٤ - ٢٥.

(٢) أبو فارس عبد العزيز الفشتالي: وزير قلم المنصور - قام بترويج أخبار الدولة السعدية منذ نشأتها حتي مطلع القرن السادس عشر في كتاب سماه «مناهل الصفا في ما أثر موالينا الشرفا» وهو من عدة مجلدات - وقد نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب.

مدينة تمبكتو معقل جامعة سنكري حيث قبض علي أحمد بابا وأفراد أسرته واقتيدوا إلي مراكش فدخلوها في أول رمضان ١٠٠٢ هـ - ٢١ مايو ١٥٩٠م. وقيل عن السبب في القبض علي أحمد بابا وأفراد أسرته وترحيلهم إلي المغرب أنهم رفضوا الاعتراف بسلطان المنصور علي بلادهم، ودعوة الناس إلي ذلك، ولقد فقد أحمد بابا في هذه الرحلة - كما يقول هو ستمائة وآلف مجلد من الكتب والمؤلفات التي كانت تحتويها خزائنة ومما ورثه من أسرته - وسيق أحمد بابا وأسرته إلي مراكش وأصيب في الطريق - ويشير أحمد بابا في نيل الابتهاج إلي هذه المحنة التي ألمت به وبأسرته.

ولاشك في أن اعتقال علماء جامعة سنكري وإبعادهم عن بلادهم إلي مراكش يرجع إلي ما كان يخشي من مقاومتهم للجيش المغربي ودعوتهم مواطنيهم لذلك بعد رفضهم لما دعاهم السلطان المغربي من الطاعة ودعوة الأهالي لذلك.

فلقد كان أحمد بابا يتمتع بجراه اللسان والتعبير وقضي في مراكش سنتين تقريبا حتي أطلق سراحه في أول رمضان عام ١٠٠٤ هـ - ١٥٩٦م ومع ذلك ظل في مراكش حتي عام ١٦٠٦م.

وليس معني القبض علي أحمد بابا التمبكتي أنه عاش في جو أليم فالفشتالي[١] يذكر أن أحمد المنصور الذهبي نفسه كان عالميا في سائر العلوم، وله منظومات وأشعار رائعة[٢].

في هذا الجو العلمي عاش أحمد بابا التمبكتي فترة السنوات التي فضاها

---

(١) التلمساني: مرجع سابق ص ١٩٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق ص ٤٥٨.

في المغرب وكانت نحو عشرة سنوات منذ إطلاق سراحه في ١٥٩٦م حتي مغادرته الأراضي المراكشيتفي ١٦٠٦م إلا أنها كانت سنوات مثمرة ترك فيها في المغرب أثارا قوية كما أنها بلا شك كانت لها أثارها علي إنتاجه الفكري فيما بعد.

ورغم الظروف القاسية التي أحاطت بمجيئه إلي المغرب فقد كان للمناخ الفكري في المغرب في ذلك الوقت، ولما كان يحظي به العلماء والأئمة من تقدير أثره في أن يستمر هذا النبع المتدفق من العلم والمعرفة في نتاجه فأخرج أكثر من مخطوط من روائع مؤلفاته، كما عكف طوال هذه المدة بالمغرب علي التعليم في جامعة الشرفا بمراكش وكان يستمع لدروسه عدد كبير، برز منهم عدد غير قليل نذكر منهم الرجراجي مفتي فاس، وأبي القاسم صاحب جذوة الاقتباس - كما كان يعهد إليه بالإفتاء في عدة مسائل عندما تختلف الأراء وتتشعب الأفكار[1] وقد تفاعل أحمد بابا مع البيئة المراكشية وترك أثرا كبيرا في للحياة العملية هناك، وكان لوجوده في المغرب أثره الواضح في البيئة والمجتمع المغربي. وهناك عدد من مؤلفاته أصبح في متناول الأيدي في دار الوثائق، وقد أشار الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني في محاضرته التي ألقاها بجامعة أرير بولاية ميتشجان الأمريكية في أغسطس ١٩٦٧م إلي أنه يوجد بمكتبات المغرب حوالي ٣٠ كتاباً ورسالة لأحمد بابا[2].

وقد قام أحمد بابا التمبكتي كبير علماء جامعة سنكرى بنشر العديد من المؤلفات وهو في المغرب وتأتي علي رأس هذه المؤلفات:

---

(١) أنظر نص المحاضرة المشار إليها بمجلة دعوة الحق - العدد الأول - نوفمبر ١٩٦٧م ص ٨٤.

(٢) نسخة خطية - لعلها بخط المؤلف بوثائق الرباط تحت رقم ك/ ٢٣٩٠.

(١) نيل الابتهاج بالذيل علي الديباج «وتوجد نسخة خطبة منه بدار الوثائق بالرباط بخط مغربي جيد لعله خط المؤلف نفسه[١].

(٢) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج: وهي عبارة عن تهذيب واختصار لكتاب «نيل الابتهاج».

(٣) شرح علي مختصر خليل: نال مختصر خليل الكثير من عناية أحمد بابا كما أن له العديد من الأبحاث تناول فيها بالشرح والتحليل أجزاء من مختصر خليل ولاشك أن دراسة المختصر المذكور وقيامه بتدريسه وشرحه في فترة إقامنه بالمغرب - أتاحت له الفرصة للمزيد من الدراسة والبحث والإضافة[٢].

للآلي السندسية في الفضائل السنوسية: وهو اختصار لكتاب المذاهب القدسية في المناقب السنوسية، وقد انتهي من هذا الكتاب قبل أن يخلي سبيله من مراكش، ومعني ذلك أنه حتي في فترة اعتقاله التي استمرت عامين تقريبا كان متاحا له أن يرجع للكتب والمراجع وأن يكتب ويصنف.

وهكذا يتضح لها أن الفترة التي فضاها أحمد بابا التمبكتي في المغرب خاصة بعد أن سمح له بترك أراضيها غنية بالإنتاج الفكري والثقافي وانعكست أثارها عليه - كما أثر المفكو الإسلامية علي المناخ الثقافي والعلمي في الغرب، وكذلك يتضح لنا من مؤلفات أحمد بابا التمبكتي أنه اهتم بمناقشة القضايا المذهبية والشرعية بالذات، ولا غرو في ذلك فقد كان مالكيا متحمسا لمذهبه وقد تعرض لقضايا هامة كالزواج والطلاق والزكاة وغير ذلك بما يهم العالم الإسلامي. ولقد قصدت أن اختم بحثي عن جامعة سنكري بالإشارة إلي أحمد بابا التمبكتي

---

(١) يوجد شرح للنسخة بدار الوثائق بالرباط تحت رقم .D٢٥٩٤ .D٢١٠٠ (z) D٥٠٧D .D2/207. D ٤٧١٠ .٩٨٤D.

وأثاره العلمية في البيئة المغربية كي أبرز دورا لأحد علماء جامعة سنكري في إثراء الحياة العلمية في البيئة المغربية، وهذا دليل علي دور علماء هذه الجامعة الإسلامية.

لقد كانت البيئة المغربية رغم ما تضمنه من علماء وأدباء وشعراء ويأتي علي رأسهم السلطان المراكشي نفسه أحمد المنصور الذهبي في أمس الحاجة إلي علماء سنكري والدليل أن أحمد بابا التمبكتي درس في جامعة الشرفا بمراكش وجامعة القرويين وأثري هناك الحياة العلمية والدينية وآلف العديد من المؤلفات أثناء فترة تواجده في مراكش سواء كان سجينا أو مطلق السراح.

وليست جامعة سنكري قاصرة بعلمائهم علي أحد بابا التمبكتي إنما هناك العديد من العلماء والفقهاء والقضاة من أساتذة جامعة سنكري قبض عليهم ونقلوا إلي مراكش والبعض منهم مات هناك وآخرون عادوا إلي وطنهم تمبكتو وأن ظل أثرهم العلمي والديني والفقهي في مراكش كبيرا.

الخاتمة

أثبتت الدراسة عن جامعة سنكري ودورها الحضاري وثقافي في غرب أفريقيا في القرن السادس عشر عددا من النقاط الهامة كما نستخلصها من البحث وهي :

أولاً: أن مدينة تمبكتو تعد من أهم المراكز الثقافية والحضارية في منطقة غرب أفريقيا، كما أنها تتمتع بموقع استراتيجي واقتصادي هام في المنطقة وأن شهرتها من الذهب وتجارة الملح جعلت لها أهمية كبري لاسيما عند نالمغاربة، كما أن الثورة الثقافية بمدينة تمبكتو أسهم فيها المثقفون والمهندسون المغاربة، وعلماء وفقهاء الأزهر الشريف، وأن مسجد جامعة سنكري كان يمثل أيضا إحدي القلاع العلمية بمدينة تمبكتو.

ثانياً: أثبتت الدراسة أن مدينة تمبكتو وجامعة سنكري كان لهما دورا كبيرا في نشر الإسلام والثقافة واللغة العربية في غرب أفريقيا، وأن الجو الديني والروحي الذي عاشت فيه المدينة جعلها قبلة العلماء في غرب أفريقيا، كما ثبت من الدراسة أن جامعة سنكري هي الجامعة الأم في غرب أفريقيا وأن شهرتها عادلت شهرة جامعة الأزهر في مصر والقرويين في في فاس والدليل أن جامعة سنكري تعددت فيها مظاهر العلوم الدينية والعلمية والفكرية واللغوية والتاريخية بالإضافة إلي الترجمة.

ثالثاً: اتضح من ثنايا البحث أن أسرة الأساكي لاسيما اسكيا محمد قد لعبت دورا كبيرا في ازدهار الحياة العلمية والثقافية في جامعة سنكري بتشجيعهم للعلم والعلماء وأن هذا التشجيع والاهتمام بالعلماء من تأثير

الشرق حيث اتبعوا نفس الأدوار التي كان يقوم بها سلاطين الشرق في مصر وشمال أفريقيا فاستمرت الحياة العلمية قرنا كاملا وأكثر من الزمان تمثلها جامعة سنكري.

رابعاً: ساهم الأغنياء والعلماء والعاملون للخير مساهمة كبيرة في إعادة بناء مسجد وجامعة سنكري في القرن السادس عشر، واعتبرت هذه الجامعة مزارا للمشاهير من الرحالة والمؤرخين ومحبي العلم حيث وصفوها بدقة وأمانة، وقد أشاد بذلك المؤرخ الفرنسي ديبوا وشهد بأن القرن السا دس عشر كان أزهي عصور تمبكتو معقل جامعة سنكري، التي فاقت شهرتها الغرب الأوروبي الذي كان يعيش في تلك الفترة في صراعات دينية وحورب أهلية وانقسامات سياسية.

خامساً: أثبتت الدراسة أن جامعة سنكري قد وفرت الأعداد الكبيرة من الكتب والمراجع والمكتبات لعلمائها وطلابها فزادت الصلات الثقافية بين الجامعة ومنطقة الصحراء الكبري شمالا حتي منطقة السفانا جنوبا عبر نهر النيجر وشرقا حتي بلاد كردفان ودارفور بالسودان الشرقي.

سادساً: كما أوضحت الدراسة أن جامعة سنكري قد أجتمع في رحابها العلماء المصريون والحجازيون والمغاربة والأندلسيون وقد وفد عليها طلاب من كافة أرجاء منطقة غرب أفريقيا والسودان الشرقي لتلقي العلوم والآداب الإسلامية فيها. وإن بعض المؤرخين قد أطلقوا عليها جامعة الله، وأن الجامعة احتوت علي مجموعة نادرة من المخطوطات العربية القيمة التي تعد بحق من أكبر المخطوطات الخطية في العالم، كما ثبت أيضا أن

التعليم بمراحله المختلفة لاسيما التعليم الجامعي قد خطي خطوات واسعة إلي الأمام وما ترتب عي ذلك من ظهور طبقة متوسطة مثقفة متعلمة بدون طبقية حيث فتحت الجامعة أبوابها للجميع دون تمييز حتي نستطيع القول بأنها كانت جامعة أفريقيا الزنجية.

سابعاً: أوضحت الدراسة عمق الصلات الثقافية والحضارية بين جامعة سنكري وجامعتي الأزهر وفاس وأن الجامعة تأثرت هندسيا ومعماريا بالتراث الغربي بالإضافة إلي تأثرها بالمذهب المالكي المنتشر في شمال أفريقيا. كما تأثرت بفقهاء وعلماء الأزهر الشريف لاسيما الشيخ جلال الدين السيوطي وبعلماء فاس لاسيما العالم عبد الكريم محمد المغيلي وغيرهم من علماء عصرهم الذين قاموا بالتدريس في جامعة سنكري واثروا الحياة العملية والثقافية، هناك، كما أوضحت الدراسة دور علماء جامعة سنكري في تدوين العديد من اللغات مثل الفولانية - والهوسا بالأبجدية العربية قد ظهرت العديد من المخطوطات التي توضح ذلك.

ثامناً: شهدت جامعة سنكري مولد عدد كبير من العلماء فعلي سبيل المثال لا الحصر أسرة آقيت التي ترعت في ميادين الفقه والحديث والقضاء واللغة وتولت العديد من المناصب الهامة بعضها أيضا مناصب سياسية، وشهدت ميلاد العالم البارز أحمد معيا، والقاضي عمر بن سيدي محمود كما ضمت جامعة سنكري عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والطلاب والدارسين مثل القاضي محمد بن عمر آقيت وعبد الله بن عمر آقيت، والعاقب بن محمود بن عمر آقيت وأحمد بن محمد الفولاني الذي برع

في العلوم الشرعية والمؤرخ محمود كعتو، وعبد الرحمن السعدي، وأحمد بابا التمبكتي وغيرهم كثيرون.

تاسعاً: ثبت من الدراسة عمق الصلات الحضارية والثقافية بين مصر وشمال أفريقيا من جانب ومدينة تمبكتو وجامعة سنكري من كانب آخر - وليس أدل علي ذلك من رسالة فقهاء تمبكتو إلي شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطي وقد ورد التعليق عليها في ثنايا البحث وهي تدل دلالة واضحة علي مدي الرباط الثقافي بين مصر وجامعة سنكري بإعتبارها الجامعة الوليدة للجامعة الأم الأزهر الشريف، كما وضح أيضا التأثر المغربي الفقهي والهندسي والمعماري.

عاشرا: ألقت الدراسة الضوء علي دور السعدين في السعدين في غرب أفريقيا وغزوهم لصنغاي في عام ١٥٩٠م فيما يعرف بإسم مذبحة العلماء وأن هذا الغزو كانت له أسبابه ومنها ثراء مدينة تمبكتو الاقتصادي والثقافي وأن علماء جامعة سنكري قد ذهبوا ضحية هذا الغزو، ولقد شهد التاريخ بعد ذلك كيف دافع علماء وفقهاء وأدباء وطلاب جامعة سنكري عن جامعتهم وتراثهم الحضاري أثناء الغزو السعدي وكيف حمل علماء الجامعة كتاب الله رافعين النداء نحن حملة علم وليس لنا في القتال والحرب، وهذا أبلغ دليل علي حضارتهم وثقافتهم وإن اثبتت الدراسة إن المغاربة ساقوا إلي بلادهم علماء تمبكتو وجامعة سنكري للعمل في المغرب الأقصي مثل القاضي عمر بن سيدي محمود بن عمر، وأحمد بابا التمبكتي وغيرهم كثيرون.

حادي عشر: لم يقف دور علماء سنكري علي منطقة السودان الغربي إنما امتد هذا الدور إلي الغرب ليثري الحياة الثقافية، والدينية، والعلمية هناك فبعد الغزو المراكشي لتمبكتو والقبض علي علماء جامعة سنكري نظرا لدورهم الخطير في غرب أفريقيا ولعدم طاعة السلطان المراكشي أحمد المنصور السعدي لم يقف نشاط العلماء إنما امتد ليلعب دورا خطيرا في منطقة الشمال الأفريقي، والدليل الدور الكبير الذي لعبه أحمد بابا التمبكتي في مراكش والمؤلفات التي تركها هناك ليؤكد لنا هو وعلماء جامعة سنكري أن دورهم الحضاري رغم المحن والالام التي ألمت بم في رحلة الأسر إلي مراكش كان عظيما لتكتمل الصورة الثقافية، والحضارية في شمال وغرب أفريقيا والفضل الأكبر لعلماء جامعة سنكري.

ملاحق البحث

وتشمل:

١ - الوثائق.

٢ - المصادر.

٣ - المراجع العربية والمعربة.

٤ - الدوريات العربية.

٥ الرسائل الجامعية.

ملحق رقم (١)

ملحق رقم (١)

رسالة إلي السيوطي من فقهاء تمبكوتو

هذه الرسالة المتضمنة أفكار علماء تبمكوتو وكيف أنهم برعوا في فن الحديث والمنطق والتراجم وفهرسة الكتب ونسخها ومناظرتهم لجلال الدين السيوطي في علم المنطق وشتي فروع المعرفة وعن نظام تولي القضاة لأمور القضاء ويورد أحمد بابا أنباء وفاة بعض العلماء والقضاة ومعرفة أحوال الناس وطبقاتهم وسيرهم والمغازي والتواريخ والآداب.

وقد استفدت من هذه الرسالة في العلاقات الثقافية المتبادلة بين مصر والسودان الغربي في الدور الثقافي للحواضر وقد دور في ثنايا البحث تعليقا علي أهمية هذه الرسالة[١].

---

(١) أحمد بابا، أحمد بن أحمد بن عمر التمبكتي ٩٦٣هـ/سنة ١٠٠٠م : نيل الابتهاج بتطريز الديباج - تقديم عبد الحمد الهرامة ، ليبيا ١٩٨٩.
ويحمل هذا المخطوط رقم ١٣١٥ بتاريخ ١٨٩٣ ص.ص ٣٠٥/ ٣٠٧ بدار الكتب المصرية.

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

واترا اهلها واتفقوا بيتم وخلد بلد كثير وكثر من ال
السودان واجتمع بعلماء كثير واستفاد منهم وكتب
له رسالة في امور السلطنة يحضه على اتباع الشريعة
وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر وتقرير احكام الشرع
وتقديمه من يرشد لبلاد التكرور ويوصل الى بلده كاتم
واجتمع بسلطانها اسكيا محمد الحاج ومدحه بما هو اهله
من الامر بالمعروف وانفذ له تاليفا اجابه فيه عن اسئلة
ويلفه هناك تناولوه بثوات من جملة اليهود فانتزع
لذلك وغلب من السلطان قبض اهل ثوات الدين
بتلك النواحي فقبض منهم وانكر عليه ذلك سيدنا ابو
العباس محمد بن عمر اولم يفعلوا شيئا فدعا عن
ذلك وامر باطلاقهم ورحل لثوات فاذركته المنية
بها تتوفى هناك سنة تسع وتسعماية ونقال ان بعض
ملاعين اليهود وغيرهم مشى لقبره فبال عليه فعمي
مكانه وكان رحمه الله تعالى ممتدا في عمل الامور مسرورا
بريء القلب فصيح اللسان سمعا وانتفع به طلبا
كثيرا ممن قال له تواليف منها البدر المنير في علوم
التفسير ومصباح الارواح في اصول الفلاح كتابا عجيبا
وذكر انه كان ارسله للسنوسي وابن عمازيغ فنقرظاه
وشرح مختصر خليل مزجا سماه مفتي النبيل اختصره
فيه جدا وصار فيه للقسم بين الزوجات وله عليه
نظم اخذ من البيوعات وغيرها بل قيل انه شرح ثلاثة
ارباع المختصر وحاشية عليه سماها اكليل المفتي

وفقت

أحمد بابا التمبكتى : نيل الابتهاج بتطوير الديباج

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

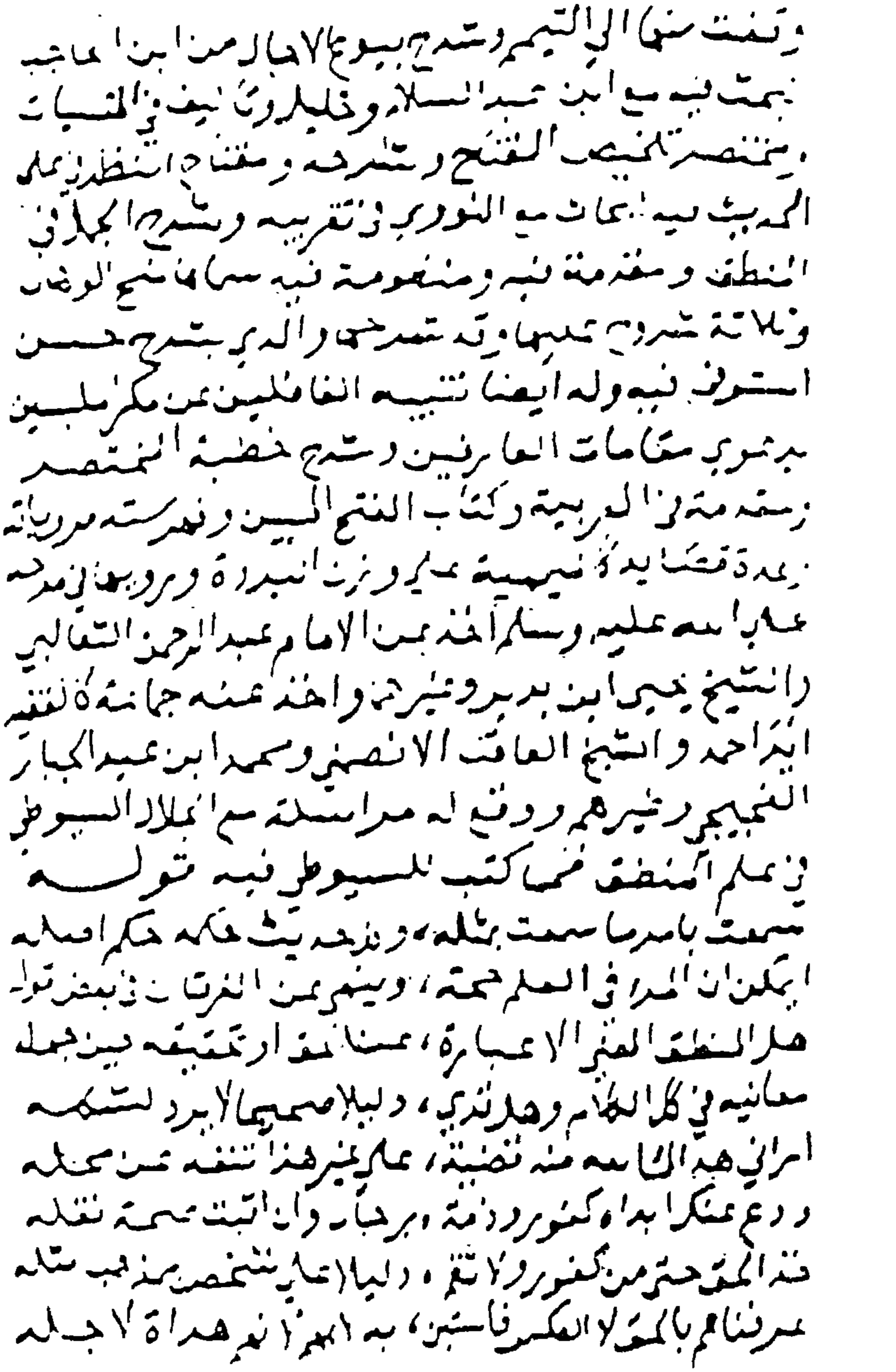

أحمد بابا التمبكتى : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٦

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

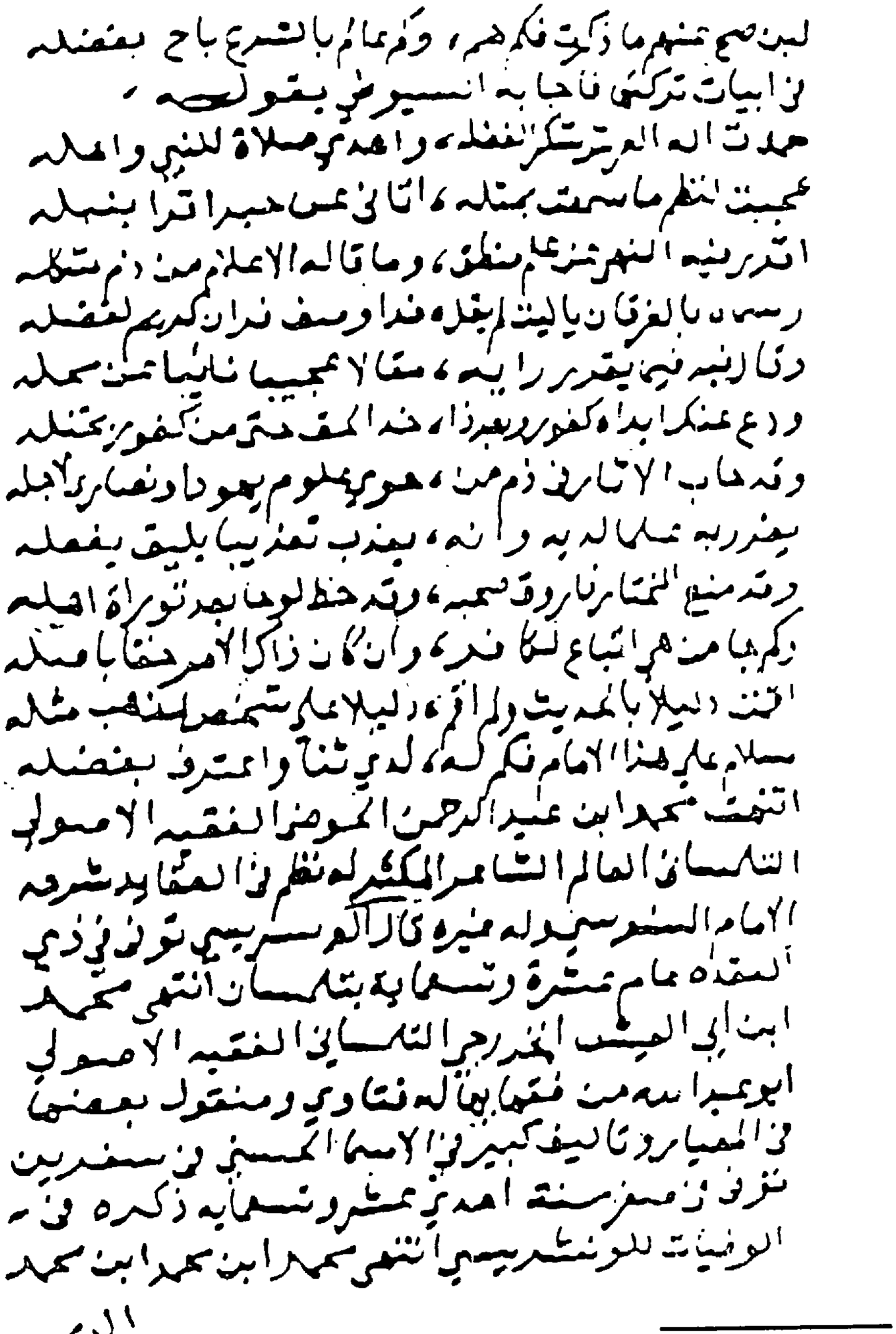

أحمد بابا التمبكتى : مرجع سابق ورقة رقم ٢٠٦

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

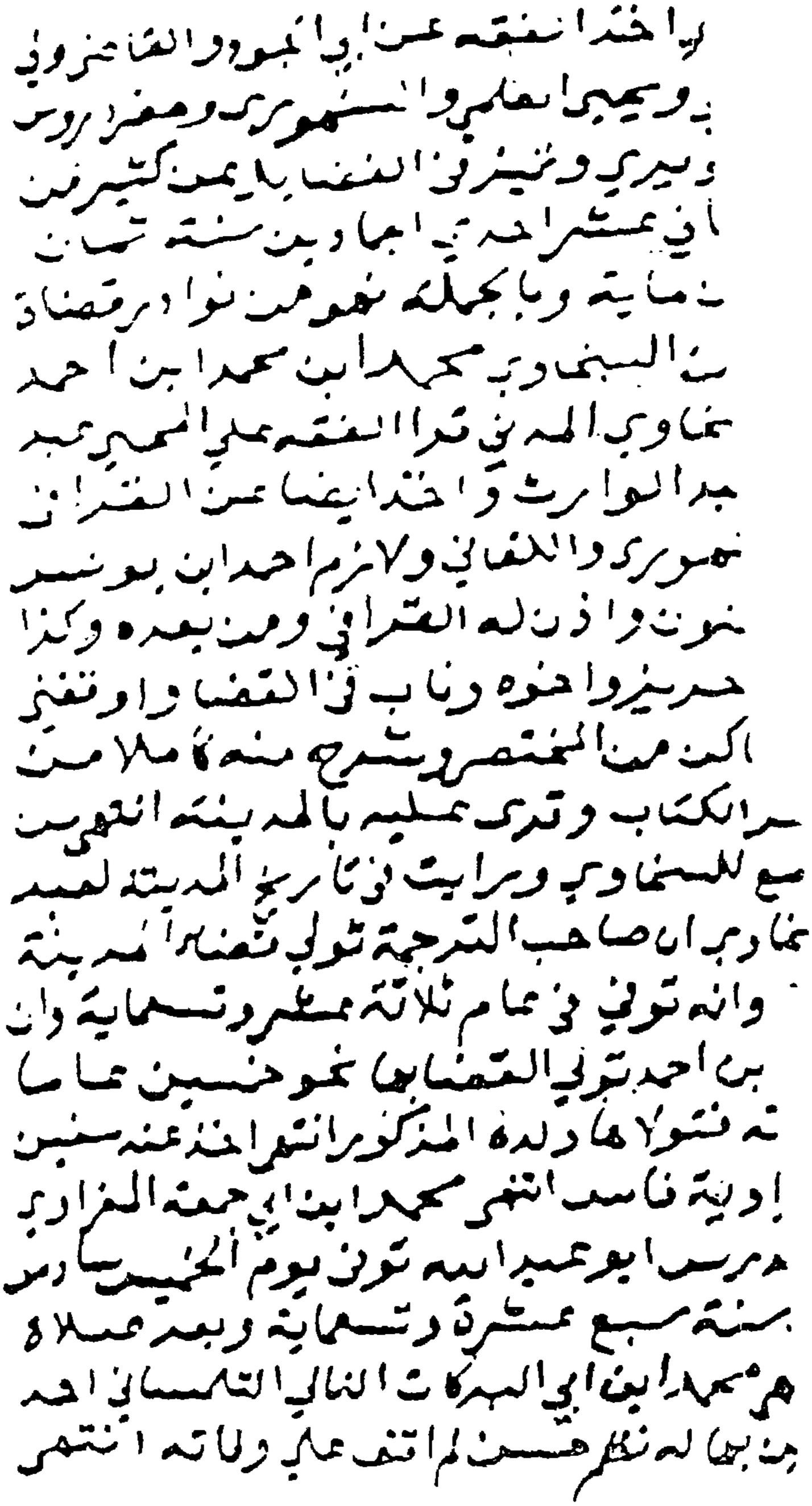

أحمد بابا التمبكتى : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٦

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

[illegible] ابن احمد ابن عبد الله الغرني الفاسي قال من الجماعة
بما شهر بالمكناسي اخذ عن القوري وغيره قال بعضهم
اصله بنا كان مقيما قاضيا فرضيا حسابيا تولى قضاء
فاس اثر حوالي ثلاثين سنة الا نه ولي ستة خمس وثمانين
الى ان مات وكان فاضلا ذا سياسة اخذ من القوري
ومن ابيه وهو من بيت علم من ذرية ابي الحسن الصغير
المعروف بالمكناسي له تقييد على الحوفية ولده عبد
الله ايضا تقييد على مختصر خليل توفي قاضيا سنة
ثمان عشرة وتسعمائة مولده سنة تسع وثلاثين
وثمانمائة انتهى قلت وله تاليف في القضا نقل عنه
بعضهم الشيخ ابن غازي في تكملة التقييد وانجب ولده
ونزيل الفتوى بفاس انتهى محمد ابن احمد ابن محمد ابن
محمد ابن علي بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي شيخ
الجماعة بن الامام العلامة المسند الحافظ الحجة المحقق
المطلع جامع شتات الفضايل خاتمة علماء المذهب
واخر محققيهم ذو التصانيف المفيدة العديدة قال
تلميذه عبد الواحد الونشريسي شيخنا الامام العالم
الاثير السيد ابو عبد الله كان اماما مقريا محدثا مفسرا
في القراآت متقنا فيها عارفا بوجوهها وعللها
طيب النغمة قايما بعلم التفسير والفقه والعربية
متفننا ما ذاكره يمل حافظا له واسع العلم اعيان
رجاله وطبقاتهم ضابطا لذلك كله مشتغلا به ذاكرا
للسير والمغازي والتواريخ والاداب واقفا على كلام اهل

وثلثه

أحمد بابا التمبكتي : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٧

ملحق رقم (١)

رسالة الى السيوطى من فقهاء تمبكتو

أحمد بابا التمبكتى : مرجع سابق ورقة رقم ٣٠٧

ملحق رقم (٢)

رسالة من أحمد المنصور السعدي إلي الأسكيا إسحاق[١].

إلي كبير كاغو وأميرها ومالك زمام أمورها وتدبيرها والمرجوع إليه عند خاصتها وجمهورها، الأمير الأجل الأثيل الآحفل، الأمير سكية وصل الله كرامته، وجعل التقي سمعته وعلامته، سلام عليكم ورحمتة الله وبركاته أما بعد حمد الله مسهل المرام، وميسر أسباب الكمال والمام، والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد شفيع الأنام، المبعوث بالحنيفية السمحاء إلي الخاص والعام، والرضي عن آله الأيمة والأعلام، وخلفاء الإسلام وعن أصحابه الذابين عن كلمته بالسنان والحسام، ومواصلة الدعاء لهذا الجناب الكريم بالعز السامي المقام، والنصر المنشور الرايات والاعم، فأنا كتبناه إليكم من حضرة فاس المحروسة بالله، وعناية الله وارفة الظلال، ونواسم النصر والإقبال دائمة الهبوب بالبكر والأصال، لله المنة.

هذا وموجبه إليكم سدد الله طريقكم، وجعل التقي رفيقكم إعلامكم أن معدن الملح يتغازي التي من إيالتنا، وفي حكم أمامتنا، هو كما لا يكاد يخفاكم من جملة المعادن التي يختص بيت مال المسلمين بخراجها المستفاد، وللأمام فيها النظر والاجتهاد، وبحسب هذا فإنا رأينا إن شاء الله من الرأي السديد، والنظر المبارك الرشيد، أن نضع عليه خراجا يعود إن شاء الله بمزيد النفع علي المسلمين، وبالضر علي أعداء الله المشركين، وهو أنا افترضنا مثقالا علي كمل جمل من سائر الإبل التي تردده، وتؤمه من سائر الجهات وتقصده، وقصدنا بما يحصل من ذلك صرفه إن شاء الله في سبيل الغزر والجهاد، وفي أرزاق ما لنظرنا العلي من العساكر والأجناد، التي جعلناها لنكاية عدو الدين بالمرصاد، واعتدناها للذن عن كلمة الإسلام وحياطة البلاد والعباد، وهي جنود الله التي

---

(١) مصدرها: محمد الغربي : مرجع سابق ص ٦٧٠ - ٦٧١.

لولا ما خجزت بينكم وبين طواغيت اشرك سيوفها القاصمة، وضربت في وجه الكفر دونكم بأسوارها العاصمة، وخضدت من شوكة الشرك باستئصال حماته وأنصاره، ومنازلته علي الدوام في عقر داره، لفاض عليكم طوفانه السائل، وسال علي أرضكم منه شؤ هاطل وكبحت عنكم عنان الكفر حتي نمتم في كفالبها آمنين، وفي حياطتها وادعين مطمئنين، وأنفذنا إليكم هذا الخطاب الكريم لتعلموا ما وقاكم الله بسيوفنا التي أقرتكم في هدوم وسكون، في جنات وعيون، وتقابلوا مارأيناه من النظر والعباد، وان لاتسعوا فيما يبطل هذه الفريضة العائدة بالنفع علي الإسلام، ويؤيد حزب الله علي مواصلة قتال عبدة الأصنام.

ثم اعلم أن أخاكم الذي قد نزل بنا واستجار بحرمنا الكريم النبوي، وأم إلي هذا الجناب العلي العلوي قد وصل إلي حضرتنا المراكشية وأناخ منها علي أبوابنا الشريفة، وعتباتنا السامية المنيفة، وها كتابه يصلكم طي هذا المكتوب الكريم لتتأمله، وتقف علي ما قصده من جنابنا العلي وأمله.

ةوهانحن أمهلهاه في الجواب، وعاملناه بما نعامل به كل من يرد علي مقامنا العلي من القبول والبر والترحاب، حتي نري إن شاء الله ما يبدو منكم، ويصل في أمره عنكم، وبهذا وجب الكتب إليكم والله يرشدكم بمنه والسلام.

مصادر البحث

أولاً: مصادر أصلية - الوثائق المنشورة:

١ - رسالة إلي السيوطي من فقهاء تمبكتو: مخطوط رقم ١٣١٥ بتاريخ ١٨٩٣ بدار الكتب المصرية.

٢ - رسالة من أحمد المنصور السعدي إلي الاسكيا اسحق بن داود : محمد الغربي بداية الحكم المغربي في السودان العراق ١٩٨٢.

ثانياً: مصادر أصلية:

١ - ابن بطوطة، أبو عبد الله اللواتي الطنجي تحفة النظار في غرائب وعجائب الأقطار - بيروت ١٩٦٧.

٢ - الشيخ أحمد بن محمد المغربي التلمساني نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب- طبعة القاهرة ١٩٦٢.

٣ - البكري - أبو عبد الله بن عبد العزيز المغربي في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك - نشر ١٨٥٧م.

٤ - الفشتالي، أبو فارس عبد العزيز ١٠٣١هـ مناهل الصفافي مآثر موالينا الشرقاء تحقيق عبد الكريم - نشر وزراة الثقافة المغربية.

٥ - الوزير لسان الدين بن الخطيب الآطاحة في أخبار غرناطة . جـ ٢ - القاهرة - د - ت.

٦ - القاضي محمود كعت - تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر إلناس - (٩٢٥هـ/١٥١٩م) نشره هوداس ودولافوس (باريس١٩١٢).

٧ - المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي : الألمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام - القاهرة ١٨٩٥م.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

١ - إبراهيم طرخان (دكتور)	امبراطورية غانا الإسلامية - القاهرة ١٩٧٠.
٢ - أحمد بابا التمبكتي	نيل الابتهاج بتطريز الديباج - تقديم عبد الحميد الهرامة ليبيا ١٩٨٩.
٣ - إبراهيم طرخان (دكتور)	امبراطورية البرنو الإسلامية - القاهرة ١٩٧٥.
٤ - أحمد شلبي (دكتور)	موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ثمانية أجزاء جـ ٦ - القاهرة ١٩٧٢.
٥ - أحمد سويلم العمري (دكتور)	الأفريقيون والعرب - القاهرة ١٩٦٧.
٦ - حسن أحمد محمود (دكتور)	الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا - القاهرة ١٩٦٢.
٧ - الحسن بن الوزان	وصف أفريقيا - ترجمة عبد الرحمن حميدة - الرياض (١٩٨٤).
٨ - زاهر رياض (دكتور)	الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٦٨.
٩ - شوقي الجمل (دكتور)	المغرب العربي الكبير في العصر الحديث - القاهرة١٩٧٧.
١٠ - الشيخ الأمين عوض الله	العلاقات بين المغرب الأقصي والسودان الغربي - جدة ١٩٧٩.
١١ - عبد الرحمن السعدني	تاريخ السودان - نشره هوداس - باريس ١٨٩٨م.
١٢ - عبد الرحمن زكي (دكتور)	الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٦٥.

١٣ - عبد الله عبد الرازق (دكتور)	أضواء علي الطرق الصوفية في غرب أفريقيا - القاهرة ١٩٩٠.
١٤ - عبد القادر زبادية	مملكة صنغاي في عهد الاسقيين - المكتبة الوطنية للنشر - الجزائر - (د - ت).
١٥ - عبد الهادي الغازي	جامع القرويين - المسجد والجامعة بمدينة فاس - موسوعة ٣ أجزاء ١٩٧٢.
١٦ - عنايات الطحاوي (دكتور)	افريقيا الإسلامية - القاهرة ١٩٧٠.
١٧ - عبد الفتاح مقلد الغنيمي	حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا - (القاهرة ١٩٨٢).
١٨ - محمد الغربي	بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، العراق ١٩٨٢.
١٩ - محمد عبد الرحمن سوالمين (دكتور)	تمبكتو - جوهرة من الرمال بيروت ١٩٨٦.
٢٠ نعيم قداح (دكتور)	أفريقيا الغربية في ظل الإسلام - دمشق ١٩٦٠.

رابعاً - المراجع الأجنبية:

1- Coillie, Rene:Travels through central Africa to Timbuctoo, and across the grest Desert to Morocco (1824 - 1829)2 vols.

2 - Dubois. f: Timbucto, the misterious (Translated by Dion White - London 1982).

خامساً - الدوريات العربية:

١ - دائرة المعارف الإسلامية : أكتوبر ١٩٣٣ - العدد الأول.

٢ - مجلة دعوة الحق: العدد الأول - نوفمبر ١٩٦٧.

٣ - أحمد إبراهيم دياب : دكتور: علماء بلاد السودان الغربي في القرنين ١٦، ١٧ أبحاث ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة الإسلامية (الخرطوم ١٩٨٣).

٤ - شوقي الجمل : تمبكتو مركز ثقافي وعلمي - «بحث ألقي في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب - القاهرة ٢٠٠١م.

٥ - شوقي الجمل - تفاعل أحمد بابا التمبكتي مع البيئة المراكشية - ندوة ايسيسكو- مراكش ١٩٩١.

٦ - عبد العزيز راشد العبيدي: مراكز الحضارة في السودان الغربي - مجلة الدراسات الأفريقية الخرطوم العدد الخامس ١٩٨٩.

٧ - محمد محمد أمين: علاقة دولة مالي وصنغاي بمصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ - ١٥١٧م - بحث منشور في مجلة معهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة - العدد الرابعم

سادساً - الرسائل الجامعية:

١ - أحمد عابدين: الحواضر الإسلامية في غرب أفريقيا في القرنين ١٦، ١٧ تاريخها السياسي والحضاري والاقتصادي - رسالة دكتوراه غير منشورة - بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٨٩.

٢ - السيد أحمد الباز: الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٩٢.

٣ - حسن جلال الدين محمد: مملكة مالي الإسلامية وأهم مظاهر الحضارة بها - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة عام ١٩٧٨م.

٤ - زينب هاشم: علاقات مصر والدول الإسلامية في حوض نهر النيجر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٨٢.

٥ - محمد أنور أبو علم : دولة سنغي الإسلامية وتطورها الاقتصادي والاجتماعي والحضاري - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٧٧.

٦ - محمد جمال الدين سيد: انتشار الإسلام في غرب أفريقيا - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الملك عبد العزيز - الرياض ١٣٩٩هـ.

٧ وداد نصر محمد السيد : مدينة تمبكت منذ نشأتها حتي دخول السعديين - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد الدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة ١٩٨٦.

فهرس الموضوعات

مقدمة: ١

تمهيد: الأهمية الحضارية لمدينة تمبكتو معقل جامعة سنكري..... ٢

أولاً: نشأة جامعة سنكري وأهميتها ٩

ثانياً: نظام التعليم وأهم العلوم في جامعة سنكري..... ١٧

ثالثاً: علماء جامعة سنكري وأثرهم الثقافي..... ٢١

رابعاً: علاقة جامعة سنكري بجامعات مصر والمغرب..... ٢٨

خامساً: أثر الغزو السعدي ١٥٩٠م علي جامعة سنكري..... ٣٦

سادساً: أثر علماء جامعة سنكري علي السعديين في المغرب

الأقصي. ٤١

٤٧

خاتمة: ٦٢

مصادرالبحث ١ - الوثائق..... ٦٢

٢ - المصادر. ٦٢

٣ - المراجع العربية والمعربة..... ٦٣

٤ - دوريات عربية. ٦٥

٥ - رسائل جامعية. ٦٦

الفهرست: ٦٧